المسيب

تاريخ وحياة

تأليف

أحمد زكي الانباري

2002 م

٧٢٥ / ٩٥٦

أ ٩٢٢ الانباري ، احمد زكي

المسيب تاريخ وحياة / تأليف احمد زكي

الانباري ... بابل : مكتبة الصادق ،

٢٠٠٢

ص ، ٢٤سم

م . و ١ ــ المسيب ــ تاريخ

٩١٢ / ٢٠٠٢ أ . العنوان

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩١٢ لسنة ٢٠٠٢

الإهداء

الى روح من الهمني

حب المعرفة

والكتاب

أبي

المؤلف

بين يدي الكتاب

عزيزي القارئ بين يديك كتاب ((المسيب تاريخ وحياة)) وقد بذلت جل اجتهادي ولا ادعي له الكمال لان الكمال لله وحده تعالى ولكن إن أصبت فذاك ما اطمح إليه وان قصرت فعسى أن يقيض الله من ينهض لسد هذا النقص وإتمامه .. لان هذه المدينة برغم عراقة موقعها وأهميته وخطورته تعد بوابة الفرات الأوسط لم تلق ما تستحق من لدن البلدانيين وغيرهم ممن يهتمون بالمدن والتاريخ ..لذلك لم تجد لها ذكراً في المصادر القديمة .

ولما كان اهتمامي في كتابي هذا مقتصراً على قديم المدينة دون حديثها تاركا ذلك لذي همة يواصل المسيرة . ومع كل ذلك فقد عانيت بحثا وتنقيبا الشيء الكثير . واعتقد انني توصلت إلى ما يروي غلة الصادي فكان هذا الكتاب .

عزيزي القارئ وأنا هنا بين يديك لا يفوتني في هذه العجالة أن انوه بأصحاب الأيادي البيض الذين كان لهم سهم وافر في دعم هذا الكتاب وإخراجه إلى النور بما أبدوه لي من جميل الصنيع من خلال الملاحظات أو إعارة

الكتب والمراجع والتنبيه إلى بعض مجالات الحياة القديمة ولن أبالغ في قولي بأنه لولا هذه النفوس الكريمة لما تمكنت من إتمام كتابي هذا .

وان كان لابد من ذكر الأسماء فالعرفان العظيم للأستاذ الجليل الأديب صادق الجلاد ذلك الإنسان الكريم ذي القلم الفياض والنفس الكبيرة الذي منحني من وقته الثمين معلومات وملاحظات مهمة وكذلك الأستاذ الصديق جواد بد الكاظم الفتلاوي الذي له فضل فكرة تأليف الكتاب . حيث نهض معي مساندا ومساعدا في كافة الأدوار التي مر بها الكتاب ..كما أزجي شكري للحاج عبد المحسن جاسم الطه لما أفادني به من معلومات لم استطع الحصول عليها من غيره وكذلك تراني اقف شاكرا لشخص عزيز على قريب من نفسي هو الأستاذ عي جواد الصيهود الذي كان مصدر معلومات عن حياة المدينة في فترتها الأخيرة أي ما بعد الحرب العالمية الأولى وكذلك للأستاذ مهدي عبد الحسين النجم والأستاذ احمد مجيد إذ اعتمدت على ما كتبه عن المسيب من خلال قراءته لمجموعة قيمة من المصادر ذات الصلة . وكذلك الحاج سالم عباس شويخ والحاج حسن مهدي والمرحوم الحاج هادي الجميلي (الحلاق)

والأستاذ مرتضى مهدي جاسم وإحسان عبد الجبار وطالب جواد والدكتور قيس كاظم الجنابي وفيصل عبد الحسين النجم لما أبدوه من مساعدة قيمة في إخراج هذا الكتاب إلى النور .هذا وأسال الله التوفيق لما فيه الخير والصواب وعذري قول القائل (هذا جناي خياره فيه) وهنا لا يفوتني أن اذكر بان أول من كتب في تاريخ المسيب كتابا هو المرحوم الشيخ علي القسام وذلك بكتابه الموسوم بـ (السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب) .

المسيب ١٩٩٥ ((احمد زكي الانباري))

المقدمة :

التفكير بالعراقة لابد له أن يحدو بالمرء إلى النزوع نحو الأصول التاريخية كي يستنبط من خلال تراكم طبقات الأزمان فوقها . تلك الجذور التي ما تزال تغذي شجرة الحاضر ليستوحي من بطونها أسمى معاني الوجود الإنساني سواء المادية منها أم المعنوية .والإنسان بطبيعته معروف عنه نزوعه نحو تخليد نفسه بشتى الصور ومختلف الأشكال ومنها ما يجسده على الصخور ومنها ما يرسمه على الورق .

ولهذا فان الحكمة الخالدة التي جاءت على لسان الخليفة الراشد الرابع الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) : ((اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)) إن هذه الحكمة هي التجسيد الحقيقي المنطقي والواقعي لطبيعة روح الإنسان الطامحة لتحقيق الخلود في الدنيين ، إنها تجسد مغزى نظرته إلى وجوده على الأرض في هذه الحياة والى مغزى ما سيؤول إليه مصيره في الحياة الآخرة .

وظل هذا الإنسان منذ اقدم عصور التاريخ أي منذ حياته البداية الأولى في الكهوف والمغارات وعلى رؤوس الجبال وذرى الأشجار ، ظل يرسم لنفسه ويصنع بيديه كل ما يوحيه له فكرة من صور البقاء ومقاومة الضياع .وقد أكد ذاته على شكل صياد يصوب سهما إلى غزال شارد ، او فارس عملاق يصارع الاسود .وشاد الاهرام قلاعا جبارة فوق جسده لتحميه وتصون ممتلكاته التي جمعها في دنياه لآخرته .ومن بعد ذلك وبعد ان غذ السير في دروب العلم والتحضر ، شق طرق الموصلات وأقام المدن والمراكز التجارية على الأنهار وشواطئ البحار ، وهو يصنع ويزرع ويصيد ويقاتل ويبني ولا يترك للموت مجالاً ان يحد من نشاطه أو يعرقل مسيرته . فالإنسان ما رأى أبدا في الموت سدا يقطع عليه طريق الحياة . وهو ما يزال في نظره (أي الموت) بابا يفصل بين حياتين ، وبالنسبة له فأن هذا الباب قبله ديمومة وبعده ديمومة لكل جانب مقاييسه وموازينه . ولطرفي الحياة دنياها وعليها رب واحد تسع الجميع رحمته وهكذا . ومع إشراقة الشمس في كل صباح من كل يوم يرفع الإنسان بيديه الخشنتين معوله نحو السماء ليهوي به بكل ما لديه من

قوة ليقطع منها حجراً بعد حجر ليقيم منها مـأوى يقيـه غائلة الحر والقر ويوفر له الأمن والاستقرار ويحـول دون وصول براثن الوحوش المفترسة إليه وأنيابها ، وليفلـح من حول هذا المأوى حقلاً للزرع والضـرع ليسـد منـه حاجته إلى الطعام وليبادل ما يفيض عن حاجته مع جيرانه وليحصل على ما هو بحاجة إليه .

ومن خلال هذا النشاط الإنساني ــ والإنسان حيـوان اجتماعي بطبعه ــ نشأت المدن والمراكز الحضارية فـي العالم على مجاري الأنهار وعيون الماء وشواطئ البحـار وهذه العملية الإنسانية لن تتوقـف ابداً . بـل سـتظل مستمرة ما دام وجود الإنسان باقياً على الأرض .

وإذا كان العصر الصناعي قد أضاف مسـببات أخـرى لنشوء المدن والمراكز السكانية فان الأجيال الحالية تعـد شاهد عيان لنشوء بداية البدايات للتجمعـات الحضاريـة المسكونة في الفضاء الكوني . افليست المحطات الفضائية الدائرة في فلك حول الأرض التي صار لها عـدة سـنوات وهي على هذه الحال وكذلك الرحلات المكوكية إليها ذهابـاً وإياباً افليست هي الأساس لمدن الفضـاء القادمـة التـي سيقطنها الانسان.

ولهذا السبب او ذاك مـن أسـباب نشـوء المـدن والأمصار ظهرت مدينة المسيب مدينة على خارطة الأرض وصارت ذات الشأن المعروف الذي هي عليه اليوم .

منذ بداية الصفحات الأولى من الكتاب استطاع المـؤرخ الأديب احمد زكي الانباري رسم صورة لمدينتـه الحبيبـة يكاد يحس القارئ من خلالها وكأن المسيب عروس بأبهى حلة ترفع يديها مهللة مرحبة، على أي من ضفتيها علـى الفرات بل ويشعر بأنه لو عبر من فـوق أي جسـر مـن جسريها كأنه يحلق فوق متـن طـائر عمـلاق جناحـاه يستمدان طولاً حتى يغرقا في قلب الأفق ، وهما مطوقـان باسورة من خضرة الأشجار اليانعة ، ولليل المسيب نكهـة خاصة منفردة ندر ان يشاركها بمثلها أحد .فالشمس تبزغ صباحاً من منتصف النهر القادم ومن أعالي الفرات وتغيب خلف غابات النخيل على ضفته اليمنى ، وإذا ما جن الليـل فانها تتضامن مع نفسها على الضفتين حول بساط من نور سحري يفرشه لها نور القمر ويرصعـه بلآلـيء بريـق النجوم .

ان مدينة المسيب وكما سماها المؤلف عروس الفرات هي واحدة من المراكز السكانية العريقة التـي تضـافرت

عوامل عديدة على نشوئها وتطورها واستمرارها على البقاء . ومما لاشك فيه ان طليعة هذه العوامل الحيوية هو نهر الفرات بكل مسمياته القديمة والحديثة مثل (كوثي) و (المسيب) . ومما يدعونا إلى ان نغبط أنفسنا ، نحن أبناء هذه المدينة ان الله قيض لها ان يبرز واحد من أبنائها البررة النجباء فيمتشق العلم سلاحاً والمداد زاداً والكتب ميداناً فيحث الخطى بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً ليصل إلى الجذور الأولى لتأسيس هذه المدينة ونشوئها وتاريخ سكانها ومنحدراتهم القبلية . وسيجد القارئ وهو يطالع هذا الكتاب وكان الفرات يعود أمام عينيه عشرات السنين إلى الوراء ،ليعرض عليه لوحات جمالية مشرقة من السفن الشراعية الطافية على صفحة الفرات الوادعة . وهي مؤتزرة بأشرعتها البيضاء وكأنها عرائس قد زفت لتوها إلى مخدع الزوجية ، بل يكاد القارئ ان يسمع لغط الملاحين عند الغروب وهم يعدون طعام العشاء فوق متون سفنهم من خبز العراق وسمك الفرات .

ويواصل المؤرخ الأديب احمد زكي الانباري رحلته مع (المسيب تاريخ وحياة) ليقود القارئ عبر سوقها القديم ذات السقف العالي الذي يشبه السنام وأزقتها

الضيقة ودروبها الملتوية ومحلاتها القديمة ويمر به على دكاكينها ويتعرف على أصحاب الحرف فيها وتجارها وأدبائها ومثقفها وجوامعها ومقاهيها ودواوين وجهائها .

ولماذا أطيل على القارئ بهذا الكلام ولا ادعه يدخل بنفسه ويتعرف بذاته على المدينة بدا من باب الماضي العريق إلى باب الحاضر الجديد . غير أني احب ان أقول بصفتي فرداً من أبناء هذه المدينة أحس بدين في عنقي إلى المؤرخ الأديب احمد زكي الانباري كونه تعب وجاهد وسهر وانفق ليخرج بهذا الكتاب التأريخي الذي أعاد فيه الحياة لأبنائنا وأجدادنا وجعلنا نحس بحرارة أنفاسهم وأصداء أصواتهم ترددها أجواء المدينة من جديد .

وسيكون هذا السفر التاريخي مرحلة أخرى مساهمة لا تقدر بثمن ، سيفيد منه الأجيال اللاحقة والمعنيون بتثبيت سيرة المدن والأمصار ومما لاشك فيه ان هذا الكتاب سيشغل مكانه اللائق به إلى جانب كتب التاريخ التي تتعرض إلى شوؤن المدن والبلدان والأمصار .

صادق الجلاد

الفصل الأول

تاريخ نشأة المسيب :

المسيب أول مدينة تطالعك وأنت تلج الفرات الأوسط فهي ذلك المنزل الريفي الذي يبسط هيبته على نهر الفرات وعلى ضفافه ومن كلا الجانبين الأيمن والأيسر حيث تستحيل المدينة على الضفتين إلى بستان من الشجر[1] وهي كأي مدينة أخرى لابد لقيامها من سبب وقد تتعدد أسباب نشوء المدينة وقيامها ولربما اندثارها . وهذه النشأة بالنسبة للمدن في العراق لم تكن ظاهرة فجائية[2] لان هناك دائماً ما يبرر نشوء هذه المدن نتيجة للتطور البشري المستمر ولقد تظافرت عدة عوامل أدت إلى ظهور كثير من المدن وولادتها وقد حدد بعض الباحثين بعد التقصي

[1] جريدة الثورة / رحلة إلى مدن التاريخ / حميد المطبعي ١٨ /٩/ ١٩٨٩ .

[2] مصطفى عباس الموسوي / العوامل التاريخية لنشأة تطور المدن العربية والإسلامية / دار الرشيد للنشر ووزارة الثقافة والإعلان الجمهورية العراقية ص ٣٨ .

والدراسة عوامل نشوء المدن وقيامها إلى عدة عوامل أجملها بـ :

١ ـ العامل الحربي : وقد ضرب مثل بهذا العامل البصرة والكوفة حيث ان هذه الأمصار كانت من ضرورات الفتح لتكون قواعد عسكرية للتموين والتعبئة[1] .

٢ ـ العامل الإداري : حيث انه كان سبباً في إنشاء مدينة واسط وقد يمكن ان يعد مثل هذا العامل إلا وهو بناء مدينة واسط سياسياً اكثر منه إداريا حيث ان الشكل الإداري كان يتمثل بوجود الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي في منطقة واسط بين الكوفة والبصرة او ما كان يعرف بـ (العراقين) ليس ليسهل عليه إدارتهما هذا من ناحية الإدارة أما سياسياً فكان يرى (أي الحجاج) في الابتعاد عن الكوفة او البصرة وما كان يكتنفها من تيارات سياسية معارضة للسلطة الأموية يعطي الفرصة للسيطرة على تلك المدينتين بصورة افضل من الخارج ويؤمن السيطرة الكاملة عليهما.

[1] المصدر السابق ص ٥٦ .

٣ ـ العامل السياسي : ظهر هذا العامل نتيجة للتطور في العوامل الإدارية والاقتصادية والعسكرية والنفسية ولا سيما في عهد الدولة العباسية من خلال مدن مهمتها حماية المصالح السياسية والاجتماعية من الأخطار الداخلية والخارجية وخير مثال على ذلك هاشمية الانبار وبغداد وسامراء .

٤ ـ العامل الديني : وكان لهذا العامل أهمية قصوى حيث ظهر أثره بعد القرن الأول الهجري لا سيما بعد حادثة الطف ومقتل الإمام الحسين بن علي حيث قامت حول مشهده ونشأت مدينة كربلاء وكذلك مدينة النجف والكاظمية حيث كان لزيارة المسلمين لهذه الأضرحة اثر هام ومهم في نشأة هذه المدن وتطورها على مر الزمن .

٥ ـ العامل الاقتصادي : هناك مدن نشأت نشأة اقتصادية بحتة أما لموقعها على طريق المواصلات مما يجعلها تزدهر اقتصادياً وذلك لتحولها إلى مراكز تجارية أو لوقوعها على ضفاف الأنهر المستعملة للملاحة حيث تصبح الحاجة لمثل هذه المدن اكثر ضرورة لتكون مركز تجميع وتوزيع للبضائع إلى الجهات الأخرى المجاورة .

وعندي ان مدينة المسيب نشأت بسبب هذا العامل اعني به العامل الاقتصادي وذلك لعدة أسباب مهمة منها إنها تقع على ضفاف نهر الفرات حيث انه يمر بها ويشطرها إلى شطرين وحيث يكون تيار الماء في منطقة المسيب هادئاً والنهر عريضاً وعميقاً مما يساعد على وصول المراكب والارماث إليها والرسو فيها حتى تشكل بجانبها الكبير ما يشبه الميناء ولقد كانت هي كذلك ميناء بحكم كونها مدينة تاريخية [1] تشهد بذلك بعض قنواتها المندرسة والتلول التي تبعد قليلاً أو كثيراً من نقطة مركزها الحاضر فإذا أخذنا خارطتها الجغرافية بحساب طوبوغرافية بابل القديمة فأن المسيب وبحسب طوبوغرافيتها الحاضرة كانت تنتمي إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠) ق ٠ م كمجموعة قرى تؤدي وظيفة الميناء المؤقت للسفن المحملة بالقار إلى مدينة بابل وبريد الملوك من بابل إلى دول ومدن أخرى .

وليست أراضي (المويلحة) القائمة اليوم في ضفاف المسيب إلا قرى بابلية وهي تقدم الدليل الآثاري على ما

[1] جريدة الثورة / رحلة إلى مدن التاريخ / حميد المطبعي / ١٨ / ٩ / ١٩٨٩

ذهبنا إليه ٠ غير ان المدينة أخذت تنمو بعد غياب بابل القديمة ببضعة قرون في العهد الإسلامي لا سيما في حكم العباسيين الذين اهتموا كثيراً بحركة نقل المحاصيل الزراعية بواسطة الفرات وأدلتنا على ذلك كثرة المواقع الدينية التي تضرب في القدم بعضها بارز على الأرض وبعضها تكشف عنه التلول الآثارية ومن الأدلة الأخرى قدم المسيب إسلاميا هذه المواقع الآثارية الإسلامية التي تنتشر أفقيا وعمودياً في مدينة المسيب ومن هذه المواقع ((مراد العمران والمنبجة وتل إبراهيم وتلول الخريطة وتلول الناصرية وتل أبو عزام وتلول الاحيمر وتل الاسود وجرعة السودة وتل حويش الراجح وتل زغير وتل سيف وتل فرخ أبو عدل ومثوى [قبر] وتلول الدعالج وتل السرديب وتل فيضة وتل أبو شنين)) وقد جرى التنقيب في بعض هذه التلول على مراحل وفي السنوات (١٩٣٥) و (١٩٣٦) و (١٩٤٢) و (١٩٤٣) و (١٩٦٥) و (١٩٦٦) [1] لكن التنقيب الآثاري لم يقدم كشفاً على محتويات الخان الذي كان قائماً على نهر الفرات في

[1] للمزيد من الاطلاع يراجع / المواقع الآثارية في العراق / مديرية الآثار العامة بغداد / ١٩٧٠ ٠

المسيب (المركز) حيث يروي ان أحد الرحالة البرتغاليين[1] قد زاره وسكن فيه بعض الوقت سنة (١٦٠٦ م) ووصف المسيب بأنها قرية من النخيل ترسو فيها السفن المحملة بالحنطة والشعير ٠ وعلى ما يبدو ان المسيب قد تعرضت إلى ما تعرضت له مدن العراق نتيجة الانحطاط والتدهور الذي أصاب الدولة العباسية وغلبة العناصر الأجنبية بجيوشها الغازية على الأرض العراقية وما شاعته من دمار وخراب أدى إلى تدمير العديد من المدن وربما اندثارها ٠

رغم ذلك فقد بدأت المسيب بالظهور على مسرح الحياة مرة أخرى كمدينة مهمة عقب انتهاء الدور التاريخي لمدينة الانبار أبان القرن التاسع الهجري أي بعد عام ٨٢٤ هـ حيث آلت الانبار إلى الخراب وانتقل أهلها إلى المسيب وقسم آخر إلى الكاظمية حسب ما ذكره الدكتور مصطفى جواد واحمد سوسة في كتاب دليل خارطة بغداد في هامش ص ٣ ـ ٤ ٠

[1] هو الرحالة تكسيرا ٠

ومما يلفت الانتباه ونحن نستعرض العوائل والأقوام التي استوطنت بعد اندثار الانبار نجد ان الغالبية العظمى منهم ينحدرون من تلك المناطق مثل هيت جبة وحديثه والأنبار ٠وعلى كل حال فقد انتقلت البضائع التي كانت تفرغ بالأنبار ثم تنقل برا إلى بغداد انتقلت إلى المسيب فساعد ذلك على ظهورها ٠

كما ان وورود الزوار وارتفاع أعدادهم إلى كربلاء وتحولهم عن طريق بغداد / الحلة إلى طريق بغداد / المسيب ساعد على نشوئها وازدهارها كمدينة وقد ساعد على ذلك انتهاء دور مدينة المسيب القديمة (السيب)وذلك لانتهاء الدور التاريخي لتلك المدينة ولا سيما بعد ظهور مدينة الحلة إلى الوجود واستمرت متدهورة حتى مطلع المائة السابعة للهجرة الثالثة عشر للميلاد حيث نرى ان لها ذكرا في كتاب الحوادث الجامعة ٠ ففي سنة ٦٥٣هـ[1]هبت ريح عاصفة ألقت زيادة على ثلاثة آلاف نخلة من نخل الكوفة وكذلك من نخل المسيب(السيب) وتلف بالغرق نحو سبعين ألف نخلة وفي سنة

---

[1] ابن الفوطي / الحوادث الجامعة / تحقيق مصطفى جواد المكتبة العربية بغداد مطبعة الفرات ١٣٥١ هـ / ١٩٣١ م ص ٢٠٨ ٠

٦٧٣ هـ[1]رتب فخر الدين مظفر بن الطراح للحلة والكوفة والمسيب غير انه قتل عام ٦٩٧ هـ وفي سنة ٦٨٠هـ[2]انحدر المغول إلى المسيب وأطراف بلاد واسط فنهبوا من الأعراب المفسدين خلقاً كثيراً وعادوا إلى بغداد ومعهم الأسرى والأموال وفي سنة ٦٨٣ هـ[3] التجأ مظفر الدين علي بن علاء الدين الجويني صاحب الديوان لما قتل أخوه المنصور إلى بعض مشايخ العرب في المسيب ٠٠ مما تقدم من النصوص أعلاه تبين لنا ان المسيب كانت مدينة قائمة وذات أهمية ولكن شانها وكما قلنا سابقاً قل لارتفاع شان الحلة ٠ ومما سهل ظهور المسيب الحالية مرة أخرى على ضفتي الفرات لتواصل التاريخ ٠ لذلك كان نهر الفرات مزدحم بالمراكب والارماث والسفن الشراعية والاكلاك حيث ترسو في ضفافه عند مدينة المسيب التي تحولت إلى ميناء حيث أنشأت الخانات الكبيرة لحفظ البضائع فيها ومن ثم إعادة تصديرها براً إلى الجهات التي يراد إرسالها إليها ومما ساعد على تطورها واستمرارها إنها تقع في سهل فيضي خصب وارض سهلة

[1] نفس المصدر السابق ص ٢٨٢ ٠

[2] نفس المصدر ص ٣٠٧ ٠

[3] نفس المصدر ص ٣١٣ ٠

إنها تقع في سهل فيضي خصب وارض سهلة وقريبة من المدن المهمة لاسيما بغداد العاصمة فالمسيب لا تبعد عن بغداد إلا (٦٠ كم) وكذلك قربها من كربلاء حيث لا تبعد عنها إلا (٣٥ كم) وعن الحلة حيث لا تبعد اكثر من (٤٥ كم) كما وان إحاطتها بأراضي زراعية وبساتين تدر محاصيل وفيرة تفيض كثيراً عن حاجة منتجيها وتحتاج إلى سوق لتصريفها ومما ساعد أيضا على قيام مدينة المسيب فهي مدينة ملاحية زراعية حيث ان وجودها في هذا الموقع الجيد والقريب من المراكز العمرانية المهمة في بداية الوسط أو في وسط الوسط جعلها تتحول من الحياة الزراعية إلى الحياة المدنية الحضرية غير ان الطابع القبلي لا زال ماثلاً بوضوح من خلال القيم والمفاهيم القبلية والأعراف العشائرية فيها غير ان ذلك قد انصهر واصبح جزء من مجتمع مستقر وقد ساعد هذا التحول إلى تطور المدينة وازدهارها . فسكانها فلاحون من منشأ عشائري غير منسي ومستوطنون أصحاب حرف وصناعات وصلة بالأرض [1] ومن الأمور المميزة لهذه

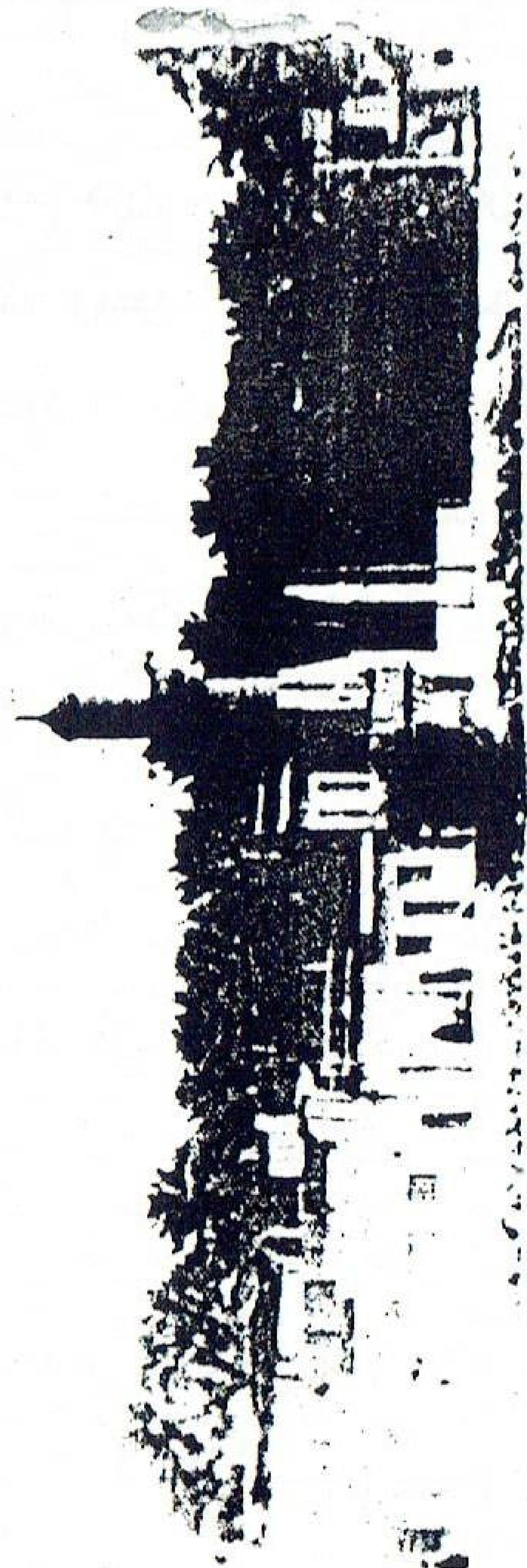
[1] لونكريك / أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث / ترجمة جعفر الخياط / بغداد ١٩٦٨ م الطبعة الرابعة منقحة ص ١٠ .

المدينة الطيبة ان أبنائها الذين هم كما قلنا من عشائر وقبائل مختلفة وقد انصهروا في بودقة (المسيباوية) دون نسيان لانتماءهم العشائري فأنت عندما تسأل أحدهم (ممن أنت ..؟) يجيبك على الفور من المسيب أو (مسيباوي) وهكذا ظهرت نتيجة لحاجات المدينة بعض الصناعات الحرفية فيها.

وقد جذبت الحياة الطيبة فيها الكثير من الأيدي العاملة لتوفر فرص العمل والكسب فيها وحاجة المدينة إلى وسائل الترف وما تتطلبه الحياة الحضرية من وسائل وآلات . كل ذلك جعل المدينة تزدهر بالحرف والصناعات [1] وأخيرا فان المسيب قد استقطبت أهم الشروط والضوابط للتحضر والتمدن والتمصير والتي يمكن إجمالها بالقرب من المورد المائي. وهل هناك أغنى من نهر الفرات ..؟ الدائم الجريان بخيره وخصوبة تربته .. ؟ فهي المدينة التي نمت على نهر الفرات وازدهرت زراعيا وحرفيا وفي العهود المتأخرة صناعيا وكونها طريقا مهما لقوافل الزوار إلى الأماكن المقدسة . ولتوفر الأمن والأمان في طرقاتها

[1] أفردنا فصلا خاصا عن الحرف والصناعات القديمة في المسيب .

إذ حباها الله بأناس طيبين مسالمين زد على ذلــك جــودة المناخ وصفائه وخلوه تقريباً من الأوبئة .



المسيب

الآراء التي قيلت في تسميتها :

ان من الأمور المهمة التي يجب ان نأخذها بنظر الاعتبار إننا حين نروم الكتابة عن المسيب تاريخاً يوثق هذه المدينة ويعيد لها حقاً لابد ان تواجهنا مصاعب وعقبات كؤد قد تحمل الباحث فيها على ان يتنكب عن الطريق وان ينفض يديه من الموضوع أصلا كما يقولون . وذلك لغموض هذا التاريخ وما يكتنفه من إيهام من الصعب جلائه والوقوف قريباً من حقيقته وذلك لسكوت المصادر المعنية عن ذكر المسيب حيث لم ترد المسيب في رحلات الرحالة العرب فلم يذكرها ابن بطوطة في رحلته (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) في حدود سنة ١٢٤٧ م وقد يكون سبب ذلك انه سلك الطريق الرسمي أي طريق بغداد / بابل في العهد العباسي كما ان ياقوت الحموي المتوفى (١٢٢٨ م) وصفها لكنه لم يذكر موقعها إذ قال (ان المسيب بفتح وكسر السين وياء ساكنة وباء موحدة يجوز ان يكون من السيب وهو العطاء أو من السيب وهو مجرى الماء وهو اسم وادي) . فلو

تناولها الرحالة قبله لثبتها في معجم بلدانه . ومع ذلك قصة بعض الحجاج العراقيين في مكة على الحموي حياة المدن على نهر الفرات وذكروا له نهراً باسم المسيب وقام الحموي يستعين باللغة في شرح كلمة المسيب لكنه تغافل عن ذكر موقعه الجغرافي وأضاع حق المدينة في معجمه الكبير[1] .

فالمسيب رغم كل ما يمكن ان يقال عنها لم تذكر في كتب البلدان ولم يشر إليها في كتب التاريخ باسمها الحالي ولكن ذلك لا يلغي وجودها التاريخي إذ وردت بعض الإشارات إليها هنا وهناك في بعض المصادر التي تدلك القرائن عليها فهذه المدينة وكما رأينا عند الحديث عن نشأتها وما هي إلا امتداد لمدينة قديمة تحمل اسماً مغايراً وهنالك دلائل آثارية كثيرة وشواهد تؤيد ذلك ومع كل هذا فالباحث يقف مندهشاً أمام عظمة وأهمية هذه المدينة كموقع وكفعل حضاري ويقف حائراً من جهة ثانية أمام التجاهل لهذه المدينة وعدم العناية بها من قبل المؤرخين والبلدانيين . ومع كل ذلك ووفاء لهذه المدينة التي ولدت

---

[1] جريدة الثورة / رحلة إلى مدن التاريخ / حميد المطبعي / ١٨ / ٩ / ١٩٨٩ .

على أرضها وغذيت خيرها وسقيت نمـــير فراتـــها ولـــي الشرف بالانتساب إليها أنا وأجدادي الذين ولـــدوا علــى أرضها حيث امتد بهم الجذر إلى بدايـــة القـرن التاســع الهجري حيث هبط جدنا (علي) إليها من مدينة الانبار ٠ لذا فقد توكلت على الله محاولاً ان اسهم في كتابة تـــاريخ لهذه المدينة وان أزيل بعض الغبار عـــن اجمـل مدينـــة تطالعك وأنت تدلف من بغداد إلى الفرات الأوسط ٠ تلـــك العروس التي تربض عند ضفاف الفرات في سهل هو مــن صنع الفرات نفسه فلنقف على الآراء التي تعـددت حـول اصل تسمية المسيب بـ (المسيب) ولقد حاولنـــا عنـد التقصي والبحث الجاد عن ذلك فخرجنا بما يلي :

أولا : سميت المسيب نسبة إلى نهر السيب ثم جرى عليها التصحيف والتبديل[1] فالسيب في اللغة اصله مجرى المـــاء وهو كورة من سواد الكوفة (أي انه كان مركز مدينة تظم عدة قرى) وهما سيبان الاعلى والاســفل مــن طســوج

١ الشيخ علي القسام / السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب النجـــف مطبعـــة الآداب ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ص ١٥ ٠

سورا[1] ٠ واصل السيب كما قلنا مجرى المـاء وجمعـه سيوب والسيب نهر في ذنابة الفرات وقد ذكر السيب هـذا باعتباره قرية ابن الصابوني المتوفى سنة ٦٨٠ هـ حيث قال والسيب قرية قريبة من بغداد[2] وقد ذكر ذلك المنـذري كما ان الذهبي قال في المشتبه والسيبي من بلـد السـيب وهو على الفرات بالقرب من الحلة وقد أيد ذلك الكثير مـن المؤرخين[3] وقد ورد في التقارير العثمانية ان هناك نـهراً باسم المسيب يقع بين دجلة والفرات وهـو مـن الأنـهر المندرسة وقد جدد حفره في سنة ١٦٢٢ م جماعة مـن (الينكرجية) وهؤلاء من رعايا الدولة العثمانيـة وتعنـي الكلمة الجيش الحديث بالتركية[4] والأشخاص هم (محمـد وعمر وعثمان) ومما هو جدير بالملاحظة ان السـيب أو المسيب يرد في اللغة بمعنى السائب أو المتروك ٠ وقـد

١ سورا : موضع في العراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين ونسبوا إليـها الخمر وهي قرية من القف والحلة المزيدية (معجم البلدان م ٣ ص ٢٧٨) ٠

٢ ابن الصابوني / تكملة الإكمال تحقيق مصطفى جواد / بغداد المجمـع العلمـي العراقي ١٩٥٧ م ص ٢١٠ ٠

٣ جريدة الثورة / رحلة إلى مدن التاريخ / حميد المطبعي / ١٨ / ٩ / ١٩٨٩ م

٤ عباس العزاوي / العراق بين احتلالين / شركة التجارة والطباعة المحدودة بغـداد ج ٤ ص ٤٥ ٠

لقب بعض الأفراد بالمسيب مثل الشاعر المسيب بن علس عندما تخلت عنه عشيرته وأهله . لذلك فالمسيب هو النهر السائب الذي لا يصب في نهر آخر وهذا الأمر ينطبق على نهر المسيب القديم حيث انه ينتهي في ارض زراعية تعرف اليوم بأراضي مشروع المسيب وقد يمكن مشاهدة آثار نهر المسيب القديم قرب مزار (العزرمي / أبو ورور) كما ان قنطرته المعقودة بالآجر ـ الطابوق ـ ما تزال قائمة لحد الآن عند أراضي بيت النورجي وقد اندرس هذا النهر وافتتح عام ١٩٥٦ م بدله نهراً يعرف ألان بمشروع المسيب وهذا يقع إلى شمال النهر القديم الذي عرف عند المتأخرين بالمكرية بحوالي ٣٠٠ ـ ٤٠٠ م .

ثانياً : سميت باسم المسيب بن نجية الفزاري هذا الرأي أرتآه [1]المؤرخ عبد الرزاق الحسني حيث ذكره في كتابه العراق قديماً وحديثاً لكنه لم يشر إلى المصدر الذي استقى معلوماته منه . وان أشار إلى الطبري وابن الأثير فسوف

[1] عبد الرزاق الحسني / العراق قديماً وحديثاً / صيدا مطبعة العرفان ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م الطبعة الثالثة ص ١٤٧ .

نرى كيف انهما خاليان من أي شيء مما أثبته . وسوف ننقل فيما يأتي ما جاء عنه لنقف على رأيه بصورة أوضح فهو يقول :

((يمتاز المسيب عن بقية الأقضية في لواء الحلة (محافظة بابل) بقدمه وبخطورته التاريخية ولموقعه الجغرافي . فأن أهل الكوفة بعدما نقضوا بيعة الإمام الحسين بن علي (ع) وحاربوه في ارض الطف اجتمع قسم ممن تخلف عن نصرته بسبب مضايقة السلطة لهم . في دار سليمان بن صرد الخزاعي وقرروا القيام بالثأر له . واتفق الرأي على رئاسة سليمان بن صرد الخزاعي فان قتل فمن بعده المسيب بن نجبة الفزاري متخذين من القرية التي سميت بعد ذلك باسم المسيب المذكور مقراً للحركات الحربية لأن المؤن والأرزاق كانت ترسل طريق النهر مار بالمسيب)) وكان هذا تكرار لرأي سبق ان طرحه [1] حيث قال : ((ويقول الطبري في تاريخه الشهير سميت هذه البليدة باسم المسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي بن أبي طالب (ع) وخيارهم)) .

[1] عبد الرزاق الحسني / رحلة في العراق او خاطرات الحسني / بغداد المطبعة العصرية ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م الطبعة الثالثة ص٣٨ .

غير إننا رجعنا إلى الطبري[1] في حوادث سنة ٦٥ هـ وما بعدها حيث يذكر الطبري في الصفحة (٦٦) ان معسكر التوابين كان بالنخيلة . ولا ادري من أين جاء السيد الحسني برأيه السابق الذي تناقله الذين جاءوا من بعده حيث يتعرضون للكلام عن المسيب كما سنرى حتى اصبح هذا الرأي رأي أبناء المدينة أنفسهم هذا من جهة ومن جهة أخرى من المستحيل ان يتخذ التوابين المسيب على فرض وجودها بذلك التاريخ كبليدة أو قرية قاعدة حربية لحركاتهم العسكرية وذلك لعدة أمور أولها ان المسيب بعيدة عن الكوفة بعدا يقارب (١٢٠ كم) أو ما يقارب (٢٤فرسخا) بمقياس ذلك الزمن[2] ولهذه المسافة البعيدة لا يمكن ان تؤدي مهمة دقيقة وسرية كمهمة التوابين . وثانيها ان خط المواصلات الرسمي آنذاك بين الكوفة ومناطق الشمال (الشام) كان يمر قرب الفرات عن طريق الكوفة / الانبار . وثالثهما الطبيعة الجغرافية للمنطقة . فبين الكوفة والمسيب من الجهة الغربية آنذاك نهران هما العلقمي وسورا (الفرات الأصلي) وللوصول إلى المسيب

[1] الطبري / تاريخ الرسل والملوك / بيروت اوفسيت ج ٣ ص ٦٦ .

[2] الفرسخ يعادل خمسة كم .

كان عليهم العبور عبر هذين النهرين وهذا أمر صعب قياساً لحالة ذلك الزمن . ولقد رد الدكتور مصطفى جواد (رحمه الله) في حينه على الحسني بقوله : ((ان المسيب بلدة حديثة وأما المسيب بن نجبة فقد قتل في صدر الإسلام فلو كانت المسيب من ذلك الزمان لأخذتها معاجم البلدان ونحن نرجح بأنها سميت باسم المسيب أخو دبيس بن صدقة المزيدي (صاحب الحلة) ورد الحسني على الدكتور بقوله : ((لو كان قدم البلدة يستلزم ذكرها في معاجم البلدان لذكرت هذه المعاجم المسيب كما ذكرت الحلة إذا كان المسيب أخو دبيس بنى له حقاً مدينة باسمه كما بنى دبيس حلته المشهورة . علماً ان من المحتمل ان يكون بناء المدينة حادثاً ولكن الأرض كانت تسمى باسم صاحبها سواء أكان المسيب بن نجبة الفزاري أو المسيب أخو دبيس)) هذا وكان الدكتور مصطفى جواد قد نشر مقالاً في مجلة المعلم الجديد العدد ١٢ سنة ١٩٤٩ م الجزء الثالث بعنوان : (نقد لكتاب العراق قديماً وحديثاً الحسني) وهو مستل من المجلة ومحفوظ في مكتبة المتحف تحت ٦٨٩٩/٥/٣/٢ (١٩٤٩ م) ولأهميته في موضوعنا رأيت إعادة نشره كاملاً حيث يقول : ((وتطرق

في صفحة ١٤٧ (يقصد الحسني) إلى تاريخ قضاء
المسيب فألصقه بالتوابين أصحاب سليمان بن صرد
الخزاعي ونسب البلدة إلى (المسيب بن نجبة الفزاري)
بشبهة انه اتخذ القرية التي سميت بعد ذلك بهذا الاسم
مقراً للحركات الحربية وهذا من التاريخ المختلق المؤسس
على تشابه الاسمين المسيب البلد والمسيب بن نجبة ،
والغريب ان يسكت التاريخ عن هذه القرية واسمها حتى
ظهور الأستاذ الحسني بعد ثلاثة عشر قرن . انه غريب
حقاً . وقد علق السيد المؤلف في الحاشية على ما كنا
كتبناه إليه في الدعوى التاريخية التي ادعاها ورجحنا ان
تكون سميت باسم المسيب أخي دبيس بن صدقة المزيدي
صاحب الحلة فقال : (لو كان قدم البلدة يستلزم ذكرها في
المعاجم لذكرت هذه المعاجم المسيب كما ذكرت الحلة إذا
كان المسيب أخو دبيس بنى له حقاً مدينة باسمه كما بنى
دبيس حلته المشهورة) وهذا ضرب من المغالطة فان
الفرق عظيم بين من يقول ان المسيب سميت باسم
المسيب بن نجبة بالتأكيد والتأييد ومن يقول ارجح ان
تكون سميت باسم فلان . فان الاسترجاح غير التأكيد
استناداً إلى أي خبر تاريخي كان ، وبين الاعتماد على

سيرة رجل عاش في تلك البلاد وحكم هو وأهله . ولو
صحت دعوى السيد المؤلف لسميت باسم زعيم التوابين
وقيل (السليمانية) فليترك الصديق الفاضل هذه التكهنات
في تاريخ البلدان فان المسيب لا تزال مجهولة التاريخ))
انتهى مقال الدكتور مصطفى جواد رحمه الله ولكننا وكما
قلنا ان هناك من شايع السيد عبد الرزاق الحسني في رأيه
الذي ذهب إليه من نسبته تسميتها إلى المسيب بن نجبة
الفزاري لا سيما مؤلف كتاب (ماضي العراق وحاضره)
السيد عبد الستار فراج وكتابه هذا مطبوع سنة ١٣٧٨
هـ ـ ١٩٥٩ م فلقد جاء فيه (على ما يبدو انه اخذ معظم
كلام الحسني إذ يقول ((ويمتاز هذا القضاء عن بقية
أقضية لواء الحلة بقدمه وخطورته التاريخية وموقعه
الجغرافي . فان أهل الكوفة بعدما نقضوا بيعة الحسين بن
علي (ع) عام ٦٠ هـ ـ ٦٧٩ م وحاربوه في ارض
الطف اجتمع قسم منهم ممن تخلف عن نصرته بسبب
مضايقة السلطة له في دار سليمان بن صرد الخزاعي
وقرروا القيام بالثار له وقد اتفق الرأي على رئاسة
سليمان بن صرد الخزاعي فإذا قتل فمن بعده المسيب بن
نجبة الفزاري (ابن الأثير ج٤ ص ٦٨) وقد اتخذت

القرية التي سميت بعد ذلك باسم المسيب بن نجبة مقراً للحركات الحربية لان المؤن والأرزاق التي كانت ترد إلى العراق من سوريا وسائر الأطراف وكانت ترسل بطريق النهر مارة بالمسيب وسمي هؤلاء بالتوابين لأنهم تابوا وندموا وحاربوا ابن زياد محاربة عنيفة انتهت بقتلهم عن بكرة أبيهم) ٠

وممن شايع الحسني في رأيه أيضا محمد طاهر توفيق صاحب كتاب (المرشد إلى الأقطار العربية والإسلامية) العراق المصور والمطبوع على مطابع الأمة ـ بغداد سنة ١٩٦٥ م حيث جاء فيه (ص٨٤) (وقضاء المسيب سمي بـ [المسيب] لان جماعة من أهل الكوفة لما تخلفوا عن نصرة الحسين وندموا ثم قرروا اخذ الثار فانتخبوا من بينهم رئيساً هو سليمان بن صرد الخزاعي وإذا قتل فمن بعده المسيب بن نجبة الفزاري وهكذا اصبح هذا المحل مقراً للحركات الحربية فسموا هؤلاء بالتوابين لأنهم تابوا وندموا وحاربوا ابن زياد محاربة عنيفة انتهت بقتلهم جميعاً) ٠

وقد شايع الحسني في رأيه أيضا كثيرٌ من أهل المسيب الذين كانوا يعتقدون واهمين بان قبر المسيب ما

زال موجوداً بالقرب من (سن خنفور)[1] حيث جرفه النهر كما جرف الكثير من دور المدينة ٠

نلاحظ مما سبق ان الذين اخذوا برأي السيد الحسني كانوا عيالاً عليه حتى انهم نقلوا ما كتبه حرفياً تقريباً كما مر بنا أنفا ولم يشذ عن هذه القاعدة من الذين تناولوا مدينة المسيب في كتبهم إلا الشيخ علي القسام في كتابه (السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب) إذ أورد رأياً جديداً هو الأصح في نظري وقد أثبتناه في بداية هذا الفصل ٠

وقد جمع الأستاذ حميد المطبعي بين كل الآراء دون ان يرجح رأيا منها وقال[2] بعد ان استعرضها (وعبر عن الآراء التي قيلت في اسم المسيب كان أصحابها صادقين في تخريجاتهم اللغوية والجغرافية والتاريخية لان كل شخص كان يرى المسيب في عين أحداثه وزمانه وبمرور

[1] مسناة على نهر الفرات في محلة أم الصخول وكانت بالقرب منها مقهى آل خنفور ومن الجدير بالذكر ان هذه المقهى كانت مخصصة لمثقفي المدينة وموظفيها وهي أشبه ما تكون بمنتدى أدبي ٠

[2] جريدة الثورة رحلة إلى مدن التاريخ حميد المطبعي ١٩٨٩/٩/٨ ٠

الأزمان ثبت الاسم وتأكدت أصالته رغم تعدد الروايات في أصل مصدره ٠

وقبل ان ننتقل إلى رأي آخر أرى من المفيد ان اثبت ـ سير التوابين هنا كما جاء في كتاب الفرات الأوسط[١] حيث جاء فيه (وفي عام ٦٨٥ م سار التوابين من موقع قبر الحسين وتقدموا بطريق الحصاصة والانبار والصدود والقارة إلى هيت ومن هناك إلى قرقيسيا) بقي علينا ان نشير إلى ان المسيب بن نجبة وجماعته قد قتلوا في عين الورد[٢] قرب الموصل ولقد وجدت من يسمي عمود الفرات (المسيب) وهو المندفع الأعظم لمائه حفر عنده نهر الهندية[٣] ٠

أما الرأي الأخير فهو رأي شعبي أي انه متداول بين أبناء المدينة من خلال نخوة خاصة عرفوا بها هي (أولاد جيس) حيث يعتقد البعض ان المدينة تنسب إلى شخص اسمه قيس وقد جرى تحوير اسمه مستندين إلى هذه

---

[١] الوموسيل ـ الفرات الأوسط ترجمة صدقي حمدي بغداد ص ٥٧٢ ٠

[٢] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي تقديم وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم النجف منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ج٣ ص٤ ٠

[٣] البراقي تاريخ الكوفة النجف المطبعة الحيدرية ١٩٦٠م الطبعة الثالثة ص ١٩٦٠

الدعوى ٠ ولكن من هو قيس هذا؟ لا أحد يعلم عنه شيئاً غير ان الأستاذ صادق الجلاد علق على هذا الرأي بقوله*: ((ان أبناء المسيب يدلون بهذه النخوة على قيسيتهم) وعند البحث في مضان اللغة وجدنا ان (جيس) اسماً من أسماء الأسد فانه لا يدل على شخص معين أو إنسان بعينه وان هذه النخوة تدل على شجاعتهم التي هي كشجاعة الأسد فهم إذن أولاد الأسد[١] ٠ وهناك رأي طريف أفادني به السيد حامد هادي الانباري مفاده (ان المسيب سميت باسم شخص دفن في المسيب وكان قبره يعرف بقبر المسيب حيث يدل على الموقع الذي دفن فيه وبمرور الزمن اختفت كلمة قبر وبقيت كلمة مسيب تشير إلى موقع القبر الذي أتى عليه الفرات) وقبل ان ننهي هذا الفصل يجب ان نشير بان للمسيب كمنطقة اسم متداول ومعروف في زمن من الأزمان هو العنيكات أو العتايج في اللغة الدراجة ٠

---

* من رسالة كتبها للمؤلف

[١] أما بخصوص (جيس) فينظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ج٢ ص ٢١٢ ص ٢١٣ وكذلك المنجد في اللغة الطبعة الجديدة المطبعة الكاثوليكية بيروت ص ١١٠ ٠

المسيب لم تسم باسم أحد :

فيما تقدم استعرضنا الآراء التي قيلت في سبب تسمية قضاء المسيب بـ (المسيب) وأفضنا في نقل الاراء التي عثرنا عليها في هذا الصدد افاضة كبيرة ،بقي علينا ان نعلم ان كل الآراء أثبتت ان اسم المسيب هو اسم إسلامي عربي النجار والاشتقاق وهو بذلك يدفع عن المسيب النسبة البابلية . رغم ان مكان المسيب وارض المسيب بابلية ولكن المصادر البابلية لم تترك لنا وثيقة في معنى اسم المسيب ولا حملت مثل هذا الاسم حتى هذه الساعة والتقصير في ذلك يعود إلى ان المنقبين الآثاريين لم يركزوا تحرياتهم إلا في المسيب القضاء وما فعلوه في مركز القضاء لا يتعدى بحثهم عن ثلاثة تلول آثارية[1] .

ولما كانت المسيب عربية الأصل والنجار كما قلنا فما علينا إلا ان نطرق باب الاستعمال اللغوي ونفسح له المجال في ان يدلوا بدلوه في هذا المضمار ليكشف هذا الاستعمال عن أمور قد أغفلها الباحثون أو انهم مروا عليها مرور الكرام دون التلبث عندها لنصل إلى الحقيقة

[1] جريدة الثورة رحلة إلى مدن التاريخ / حميد المطبعي _ ١٩٨٩/٩/١٨ .

في النسبة اللغوية للمدن بما يدحض ويرد الآراء التي تزعم ان المسيب سميت باسم المسيب بن نجبة الذي قتل عام ٦٥هـ وجماعته في عين الورد قرب الموصل كما نص على ذلك الطبري[1] عند الحديث عن التوابين وكما ذكر ذلك اليعقوبي[2] علاوة على عدم وجود مصدر تاريخي صريح قديم يشير إلى النسبة أو التسمية تلك .

هنا تأتي اللغة واستعمالها العلمي ليقطع الشك باليقين فهناك العديد من المدن قام بتشييدها رجال اخذوا مكانهم في تاريخ الإنسان وكان لهم القدر على فترات متعاقبة من تاريخ البشرية وبحكم ما كانوا فيه من سلطان ونفوذ وقوة أسسوا مدناً ونسبوها إلى أنفسهم أو نسبت إليهم تخليداً وتعظيماً لهم فسميت بالتالي بأسمائهم فكانت النسبة في تلك المدن بالشكل الآتي . هو إضافة (تاء مربوطة بعد ياء النسبة) وقد نبه الدكتور مصطفى جواد على ذلك عند رده على الحسني كما مر بنا في الصفحات السابقة لكنه لم

[1] الطبري / تاريخ الأمم والملوك بيروت _ ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م دار الفكر ج٧ ص ٦٦ .

[2] اليعقوبي ابن واضح / تاريخ اليعقوبي _ تقديم وتعليق محمد صادق بحر العلوم _ النجف _ ١٣٨٤هـ _ ١٩٦٤م ج ٣ ص ٤ .

يتوقف عند الموضوع ليجلي حقيقته كما فعل مع ذكر (السليمانية) وأما ألان فباستطاعتنا ان نضرب العديد من الأمثلة على ذلك فخذ مثلاً الاسكندر الأكبر بنى العديد من المدن يقال ان عددها بلغ ثلاث عشرة مدينة في الشرق والغرب ونسبت إليه فسميت (الإسكندرية) وكذلك بنى المتوكل العباسي مدينة فسميت (المتوكلية) وكذلك والي العراق أبان القرن السابع عشر محمود جغالة زادة بنى مدينة فسميت (المحمودية) وهي ألان قضاء يقع جنوب بغداد .

وهناك (الناصرية) نسبة إلى الشيخ ناصر السعدون وغيرها كثير كالنجيبية في البصرة والمنصورية والسليمانية فكل هذه المدن نسبت إلى بناتها ومؤسسيها بالصيغ التي عرفتها أنفا . أما المسيب فلم تنسب وإنما جاءت بغير نسبة هكذا (المسيب) فقط . ولو إنها كما يزعمون تعود لمن اسمه مسيب سواء أكان ذلك المسيب بن نجبة أو المسيب بن صدقة المزيدي أو غيره من المسيبين ولسميت (المسيبية) حسب النسبة العربية السليمة .

ولما كان هذا لم يحصل فالرأي الراجح والمقطوع فيه بعد التحري والاستقصاء هو ان المسيب الحالية ما هي إلا قرية أو مدينة السيب التي موقعها القديم إلى الشرق من هذه المدينة التي سميت بدورها نسبة إلى نهر السيب . وليس ذلك بدعاً فهناك إلى الجنوب منها مدينة النيل التي سميت باسم نهر النيل الذي يأخذ ماءه من الفرات وهي الى الحلة اقرب . ولا تزال هذه القرية قائمة لحد ألان وهي تحمل اسمها القديم الذي أطلقه الحجاج ابن يوسف الثقفي والي العراق آنذاك على النهر حيث قام بشقه . وكذلك المدينة القديمة المندرسة سورا التي سميت باسم نهر سورا وهي تقع أيضا جنوب نهر المسيب . وبعد كل هذا فان السيب هي المسيب ولا فرق بينهما سوى ان السيب تركت موقعها وتقدمت نحو الغرب لتربض عند شفاف الفرات ولتزيد في تهجئة اسمها حرفاً هو الميم الذي جملها فأصبحت المسيب .

وقرية السيب تلك خرج منها العديد من الأعلام الأفاضل الذين سنحاول ان نذكر من وقفنا على ذكرهم في المضان المتاحة بين أيدينا :

١ ـ يحيى بن احمد بن احمد المقري أبو القاسم السيبي[1] . قال ولدت سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة . قرأت القرآن على يد الحمامي مات في ربيع الآخرة سنة تسعين وأربعمائة . وفي الهامش رقم (٢٩٢) قال هذه النسبة إلى السيب فظني إنها قرية من نواحي قصر ابن هبيرة والمشهور بالنسبة إليها وكذلك أبو القاسم يحيى بن احمد بن محمد بن علي بن الحسين السيبي القصري من أهل بغداد .

وفي كتاب العراق في التاريخ[2] ان الخليفة المسترشد (٥١٢هـ ـ ٥٢٩هـ) سمع الحديث عن أبي القاسم بن بيان وعبد الوهاب بن هبة الله السيبي.

ومنهم محمد بن عبد الله بن هبة الله بن عبد الله بن السيبي أبو عبد الله بن أبي الفرج[3] من أهل البيوت المعروفة في العدالة والقضاء والفضل كان والده (أبو

[1] بشار عواد معروف / أهل المائة فصاعداً مجلة المورد م٢ ع٤ ص١٢٠ ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

[2] مجموعة من المؤلفين / العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣م ص ٤٩ .

[3] ابن الدبيثي ذيل تاريخ مدينة السلام تحقيق بشار عواد معروف ١٩٧٩م م٢ ص٥١ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٧٦ .

الفرج مؤدب الإمام) المقتفي لأمر الله وله عنده رواية وأبو عبد الله هذا كان من الأعيان الأمثال وله عقب واصل .

ومنهم محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله السيبي أبو عبد الله وكان يسكن دار الخلافة المعظمة قريباً من عليان ولد في ليلة الخميس ثامن عشر ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وتوفي ليلة الاثنين ثامن من شوال سنة اثنتي عشر وستمائة ودفن يوم الاثنين بباب الرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي .

ومنهم محمد بن عبد الرزاق بن محمد أبو عبد الله البراز العدل يعرف ببن السيبي محدث .

ومنهم احمد بن محمد بن احمد بن علي السيبي والد يحي أبو بكر الفقيه الشافعي ولد بقصر ابن هبيرة في سنة مائتين وست وسبعين ورحل إلى بغداد وتفقه على ابن إسحاق المرزوي ورجع إلى القصر ونشر فيه فقه الشافعي

وحدث عن جماعة ومات بقصر ابن هبيرة سنة ٣٩٢هـ[1] .

ومنهم عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب السيبي ناظر قوسان* المتوفي سنة ٥٦٥هـ .

ومنهم الصوفي الاسود بن الحسن بن علي بن عبد الله بن إبراهيم وابنه أبو طاهر حمزة الجيلي (الحنبلي) يعرف بالسيبي ويقال لولده بنو السيبي[2].

ما سبق غيض من فيض فهناك غير الذين ذكرناهم الكثير ممن ينتسب إلى السيب .

ومن طريف ما يذكر ان أهل الحلة والكوفة والسيب كانوا يجلبون إلى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة وصفر المطعم[3].

---

[1] شيخ علي القسام / السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب / النجف ـ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ص١٢ .

* قوسان : قرية كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط / ياقوت الحموي / معجم البلدان ـ بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م ج٧ ص١٨٢ .

[2] ابن عمبة عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب النجف ـ ص١٥٥وص١٥٦

[3] الفوطي الحوادث الجامعة تحقيق د. مصطفى جواد بغداد ١٣٥١هـ ـ ١٩٣١م ص٣١٣ .

أما اقدم ذكر عثرت عليه لمدينة المسيب باسمها الحالي هو ما ورد في كتاب نهاية الأرب في معرفة انساب العرب[1] إذ جاء فيه (آل نطاح) ذكرهم الحمداني في عوب العذار[2] من عرب المسيب بالبطايح من بلاد العراق .

والمهم في ذلك ورود المسيب كموقع علماً بان القلقشندي قد توفي عام ٨٣١هـ كما ورد اقدم ذكر بالنسبة الأجانب عند البرتغالي تكسيرا حيث مر بها ومكث في خان الوقف في الجانب الكبير بعض الوقت وقدم لها وصفاً وذلك في

---

[1] القلقشندي / نهاية الأرب في معرفة انساب العرب / تعليق علي الخاقاني بغداد مطبعة النجاح ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م ص١٠٩ .

[2] العذار / اسم يطلق على السواد والرساتيق وجميع القرى الواقعة على ضفتي نهر الحلة في الجهة الجنوبية والشمالية من الحلة ويمتد من أعالي أطلال بابل إلى اسفل فضاء الهاشمية وقد ذكر العذار ابن بطوطة في رحلته أواخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري حين عبر ابن بطوطة الفرات بعد زيارة النجف قاصداً واسط ، وقد ذكرها ايضاً صفي الدين الحلي الشاعر الشهير بلفظ الثنية في قصيدة رثى بها غياث الدين عبد الكريم الحسيني نقيب سورا وقد قتله جماعة من عرب العذار بشط سورا . / يوسف كركوش تاريخ الحلة ـ النجف ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٥م المكتبة الحيدرية القسم الثاني ص ١٥٣ .

اليوم الثامن من تشرين الأول سنة ١٦٠٤م[1] كما ورد ذكر المسيب عند أبي الفضائل صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفي سنة ١٣٨٨هـ وذلك حين يقول : ((صرصر موضعان من نواحي بغداد العليا من قرى نهر الملك على جانب السيب الجنوبي والسفلي بليدة على جانبها الشمالي وهي في طريق الحج وكان عندها جسر السفن على المسيب كان الناس يلقون فيه شدة فبنى موضعه أبو المحاسن رحمه الله قنطرة من اجر (الطابوق) ذات خمسة أبواب كبار وصغار وغرم عليها مالاً طائلا وهذه تعرف بصرصر الدير لان ديراً كان فيها لم يعرف أثره إلى اليوم النصف الأول من القرن الرابع عشر))[2] ٠

ومن كل ما تقدم تبين لنا بان المسيب هي مدينة السيب التي قل شأنها واندرست وعادت لتظهر على الفرات على شكل قرية تطورت بفعل موقعها والتغيرات التي حدثت على مر السنين وأصبحت مدينة واسعة الأرجاء كثيرة السكان عامرة الأسواق وهي قديمة النشأة

[1] الشيخ علي القسام / السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب / النجف — ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م مطبعة الآداب ص٢٩ ٠

[2] الموسيل / الفرات الاوسط ترجمة صدقي حمدي بغداد ص ٤٢٤ ٠

لكونها امتداداً لمدينة السيب أو قصر ابن هبيرة ولا أساس تاريخي أو نصيب من الصحة لمن ارجع تجمع الناس فيها إلى حوالي سنة ١٢٠٥هـ — ١٧٩١م لا بصفتها مدينة بل قرية زراعية فيها بعض البيوتات المبتنية من الطين والمسيجة بسعف النخيل[1] لان هذا الرأي يجافي الحقائق التاريخية التي أوردناها وأشرنا إلى مصادرها ومضانيها وقد حصلت على وثائق تثبت قدم المدينة عن التاريخ المذكور لاسيما وصية المرحوم خضير الحمداني جد آل الصابوني يرجع تاريخها إلى مائتين وثمان سنين وكذلك ورقة شراء بيت آل الخطاب تعود إلى سنة ١٢١١هـ[2] لكل ذلك فالمدينة اقدم ذكراً وعمراً مما يقولون ٠

[1] الشيخ علي القسام / السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب / النجف — ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م مطبعة الآداب ص ٣٣ ٠

[2] إحدى الوثيقتين في الملحق ٠

الفصل الثاني

الأدوار التاريخية التي مرت بها المسيب :

ان مدينة المسيب كأي مدينة لها ماضي مهما كان ذلك الماضي قريباً في حساب الزمن أو بعيداً . فقد يكون محدداً لمصير المدينة اللاحق (وهو كذلك في اغلب الأحيان) وبعد ان رأينا في الفصل الأول عند الكلام عن عوامل نشأة المسيب كيف إنها أصبحت الوريث الشرعي لمدينة السيب وكيف أتاح لها انتهاء دور الانبار ان تحل محلها اقتصادياً على الأقل . ولكل ذلك فالمدينة قد مرت بأدوار سنحاول من خلال هذه الأدوار ان نقدم وصفاً لها حسبما أسعفتنا به المصادر وذاكرة المعمرين .

الدور الأول :

يمكن ان نقول ان هذا الدور يمتد على طول خط الزمن الذي يبدأ من تلك الأرض التي كانت أوطأ من النهر مما جعل اعظم خروق الفرات ما يكون من المسيب وان هذا الاسم يدل على تسيب الفرات هناك . (والمسيب بلدة على الفرات الأعظم وللمحافظة عليها أقيمت هناك سدة كبيرة تعرف باسم أم الصخول)[1] حيث كانت مياه الفرات تغمر ارض المسيب وتحولها إلى مستنقعات تعرف عند العامة بـ (النزيزة)* غير ان الإنسان طموح بطبعه حيث عمل على ردم تلك المستنقعات وأقام السداد الترابية ليجعل من هذه الأرض التي لا فائدة منها ارض خصبة هي جنة عدن في الفرات الأوسط حيث تمكن من زراعتها وغرسها بأكرم الشجر (النخيل) وعلى هذه الشاكلة من استصلاح الأرض استمر توافد الناس إلى المنطقة كل منهم يستصلح قسماً ويحل فيه حتى تكونت قرية صغيرة لا تضم اكثر من ثلاثين

[1] علي الشرقي / العرب والعراق / بغداد ــ ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م شركة الطبع والنشر العلمية ص ١٥٣ .

* لا زالت اقدم محلة في المدينة تسمى (النزيزة) رغم استبدال اسمها باسم (أم الصخول) والآن تسمى (الثورة) .

أسرة تعيش في أكواخ من سعف النخيل وبيوت الطين .

وقد بدأت هذه القرية تأخذ أهميتها تدريجياً لا سيما بعد الاحتلال الإيراني الأول للعراق عام ١٥٠٨م لأنه جعل منها طريقاً للوافدين من الزوار القادمين لزيارة مدينة كربلاء .

ولما كان هؤلاء الزوار بحاجة إلى الكثير من الحاجات الحياتية كالطعام والأعلاف اخذ سكان هذه القرية الزراعية يباشرون بيع الأطعمة والأعلاف للزوار من خلال تلك الأكواخ التي كانت تمثل دكاكينهم والتي أشادوها على بساتينهم الواقعة على طريق المارة مما ساعد على ظهور الحركة التجارية في هذه البقعة إضافة إلى توافد السفن والمراكب والارماث للرسو عندها مما دفع العديد من الناس أو من أصحاب تلك الوسائل النهرية إلى اتخاذها مقراً لسكناهم . وتدريجياً أصبحت منزلاً من منازل القوافل ومرحلة من مراحل استراحة المسافرين[1] والزائرين العابرين الطريق إلى العتبات المقدسة وكان الرحالة البرتغالي (تكسيرا) قد جاء إليها من كربلاء أثناء رحلته في العراق ووصلها في اليوم الثامن من تشرين الأول سنة

[1] لونكريك / أربعة قرون من تاريخ العراق / ترجمة جعفر الخياط / بغداد ١٩٦٨م مطبعة النقيض الأهلية الطبعة الرابعة منقحة ص ٢٤ .

١٦٠٤م . وقد ذكر خان الوقف في الجانب الصغير غير انه عبر الفرات إلى الجانب الكبير بواسطة عبارتين وأشار أيضا إلى وجود قرية أو مدينة قديمة كانت تسمى المسيب وإشارة إلى خان الوقف في الجانب الكبير إذ يقول انه وجد في الجهة المقابلة وهي جهة ما بين النهرين خاناً كبيراً يقوم في موضع مناسب على الفرات فوق أنقاض مدينة قديمة كانت تسمى المسيب أيضا . والظاهر من قول (تكسيرا) ان المسيب كانت موجودة قبل ذلك التاريخ وتهدمت وكان يبدو للناظر بقايا سورها المحاط ببساتين وحقول يانعة تستمد ماءها من الفرات وما ان تهيأت الظروف وظهرت الحركة في هذه المدينة حتى بدأ كما قلنا سابقاً أصحاب السفن والمراكب والارماث والاكلاك يتوقفون عندها للاستراحة ومن ثم تفريغ حمولتهم فيها لبيعها إلى من يأتي من المناطق المجاورة وشراء بدلها المنتجات الزراعية التي تنتجها المدينة على هذه الحالة استمرت المدينة تخطو بخطوات واثقة نحو التمدن حتى احتل العثمانيون العراق وطردهم الإيرانيين وبذلك أصبحت المسيب جزءً من الإمبراطورية العثمانية حالها حال أي مدينة عراقية وعند ذلك بدأت دوراً جديداً .

الدور الثاني :

ويمتد هذا الدور حتى نهاية الحكم العثماني للعراق أي إلى نهاية الحرب العالمية الأولى . ففي هذا الدور لم تزل هذه القرية ترد في تقارير ولاة بغداد إلى الباب العالي في اسطنبول حيث كانت هذه القرية تابعة إلى بغداد وتذكر على إنها محطة استراحة لزوار العتبات المقدسة في كربلاء وان فيها خانات أنشأها أحد أمراء الفرس واسمه محمد حسين خان في المائة الثامنة عشر للميلاد[1] لتقوم مقام الفنادق الكبيرة في إيواء المسافرين غير ان هذه القرية في هذا الدور واصلت نموها لتقفز من قرية لا تضم إلا بيوت قليلة ذات طراز قروي لا تتجاوز أربعين بيتاً وعشرين كوخاً استخدمها رعاة الماشية وثلاثة حوانيت من خشب الطرفاء كانت تشكل سوقاً بدائية لعشائر ريف المسيب . وها هي ذا تتطور بسرعة وذلك بفضل موقعها البري والنهري إضافة إلى خصوبة أرضها ووفرة محاصيلها مما سهل حركة نقل المحاصيل الزراعية إلى

[1] الشيخ علي القسام / السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب / النجف ١٣٩٤هـ ـــ ١٩٧٤م مطبعة الآداب ص ١٣٧ .

مدن بعيدة فكثرت تبعاً لذلك حركة السفن والزوارق وكثرت عمالها حتى أصبحت المسيب في بداية القرن التاسع عشر سوقاً زراعية صنفت ضمن المراكز الزراعية الأولى في العراق .

وقامت هذه السوق على النهر حتى أصبحت المسيب ميناء تمخر في نهرها (الفرات) السفن الشراعية والقفف والشخاتير وزوارق الصيد وبكثافة ملحوظة حتى كان هذا الميناء وميناء الكوفة مصادر ثروة لخانات الحبوب والفواكه في قلب الفرات الأوسط . ولتوسع الحركة الزراعية والتجارية في المدينة فقد أقيم جسر خشبي على نهرها في زمن الوالي داود باشا في حدود سنة ١٨١٦م* وكان مكان عقده على الفرات في المكان المقابل لجامع الفرات الحالي عند مدخل سوق المسيب الرئيسي من جهة النهر وكان عنده خان الوقف في الجانب الكبير ثم نقل بعد مدة مديدة إلى الجنوب إلى مكان الجسر الحديدي ثم نقل إلى المكان المقابل لمضيف الشيوخ حتى تم إنشاء جسرها

* ما هو جدير بالذكر هذا ليس هو أول جسر عقد على نهر الفرات في المسيب إذ سبقته عدة جسور عقدت على الفرات ولكن جنوب المدينة الحالية بالقرب من سدة الهندية .

الحديدي القائم ألان عام ١٩٣٧م حيث رفع الجسر الخشبي وانتهى دوره ٠ وللجسر الخشبي تراث محفوظ عند أهل المدينة القدامى إذ انه معلم من معالم حضارة هذه المدينة وجزء من تاريخها ٠ فله في تراثهم الشعبي قصص طريفة من يوم إنشائه إلى يوم انجرافه بتيار الماء أبان الفيضانات وهروبه نحو المنطقة الحالية لسدة الهندية وكيفية العودة به وسط قرع الطبول والهوسات وقد قام ثوار ثورة العشرين بغية إعاقة تقدم الجيوش المحتلة إلى الجهة الغربية وفي عام ١١٧٤هـ الموافق لعام ١٧٦٨م وذلك في ٢٧ كانون الأول من العام الميلادي زار المسيب كريستين نيبور أثناء رحلته في العراق حيث عبر على جسر لها مقام على الفرات يصفه بأنه ممتد على عدد من السفن ٠

وفي هذا الدور استمرت المسيب بالنمو رويداً رويداً حيث اخذ الناس يزداد وفودهم إليها للسكنى والعمل حيث كثر الزوار والمترددين عليها من أصحاب الأعمال التجارية وأصحاب المراكب فنشئت تبعاً لذلك فيها سوق صغيرة لكنها ذات معالم واضحة وتشير بقوة إلى حالة اقتصادية متقدمة في مقاييس ذلك الزمن ٠

حيث ان أسواقها الصغيرة المؤلفة من بعض الحوانيت المبنية بالطين والطابوق والمسقفة بسعف النخيل والخشب لتضاف إلى تلك التي كانت قائمة سابقاً وقد تركزت هذه السوق على الطريق الممتدة من محلة أم الصخول محاذية الفرات ثم تبتعد قليلاً نحو الشرق لتخترق بساتين الانباريين وكذلك بستان عجاج وملة حمود إلى الجنوب لينعطف نحو الغرب متجهة نحو الفرات حيث كانت هذه الطريق تعرف بطريق أبي الجاسم ٠ وعند نهايتها يقوم خان الوقف وجامع السعداوي (الفرات حالياً) وعند الجسر الخشبي كما ذكرنا سابقاً أما بيوت المدينة فقد امتدت من الشمال إلى الجنوب محاذية للفرات مباشرة وكانت تلك البيوت تتجمع بشكل متداخل تفصل بينها أزقة ضيقة (ربما للحالة الأمنية لذلك العهد سبباً في ذلك)٠ وكانت تلك البيوت بسيطة البناء ذات طابع شرقي وريفي التصميم وفي هذا الدور أخذت معالم المدينة تتضح اكثر فاكثر حيث بدأ البناء بالآجر (الطابوق) يزداد واخذ الناس يفتحون لهم محلات لبعض الحرف التي كانت تحتاجها المنطقة باعتبارها منطقة زراعية قبلية تجارية وقد ساعدت الحاجة إلى تطور السوق في المسيب فأصبحت

هذه السوق تضم ما عرف بالعلوات (العلاوي) التي كان يباع فيها كل شيء مثل الحبوب بأنواعها والدهن الحيواني (الحر) والتمور وكانت من أوائل تلك العلاوي علوة الحاج كاظم السلمان الانباري والتي لا تزال قائمة وعلى بنائها القديم برغم تجاوز عمرها القرن والنصف حيث قام ببنائها فوق البساتين العائدة لعائلته وهي راكبة على الطريق الوحيدة الرئيسة آنذاك والتي كانت كما قلنا تعرف بطريق أبي الجاسم وكذلك علوة الحاج عبد الحسين الصابوني وعباس المحمد وحمزة الخليل وغيرهم ذلك كان غرب المدينة أما شرقها فعبارة عن بساتين وأراضي زراعية متصلة ولم يكن في المدينة مكان سكني سوى محلة (أم الصخول) والتي تقع في مدخل المدينة للقادم من بغداد حيث تنتهي عند خان الوقف ثم تمتد منها مباشرة محلة الدهدوانة (كانت تعرف بمحلة عصفور نسبته إلى أصحاب أرضها بيت عصفور الجبوري) والتي تشمل الجزء الجنوبي من السوق حيث تبدأ شرقاً من زقاق بيت محمد الحسين إلى النهر والى الجنوب إلى محلة الشيوخ التي تمتد هي الأخرى حتى تنتهي مكان المضيف أو الديوان (ألان مكانه دار السيد طارق الشيخ جاسم) والحد الفاصل

من جهة الشرق لهذه المحلات والبساتين هو ما عرف عند المتأخرين بالشوصة* وهذه المحلات الثلاثة هي النوات الأولى لمدينة المسيب المعاصرة ولم يكن هنالك عمران خارج هذه المحلات حتى نهاية الحكم العثماني وكان ثقل المدينة وزحامها على الفرات حيث المقاهي اللطيفة والهواء النقي ٠ وفي هذا العهد لا سيما في القرن التاسع عشر الميلادي تم إنشاء الخانات الكبيرة قرب نهر الفرات لخزين المواد القادمة ثم إعادة تحميلها بواسطة العربات وإرسالها إلى بغداد والحلة وغيرها من المدن وهكذا نرى ان الحركة التجارية نشطة في هذا الدور من حياة المدينة الذي استمر فيه ميناء المدينة نشطاً وقوياً بحركته حتى قيام الحكم الوطني وبالتحديد عند افتتاح سكة حديد بغداد البصرة عام ١٩٢٣م عندها تضاءلت أهمية النقل النهري فيها وكادت تنقطع تلك المراكب التي كانت تأتي إليها حتى من الشام وهي محملة بالبضائع التي تم مقايضتها بالحبوب والسمن وغيرها من منتوجات المدينة ٠

* الشوصة كلمة غير عربية وتعني الطريق وهي الشارع العام الحالي الذي يخترق المدينة من الشمال حتى رقبة الجسر الحديدي وكانت هذه الشوصة عبارة عن سدة ترابية أنشأها المحتلون للحفاظ على سكة الحديد من فيضان النهر ٠

غير إننا يجب ان لا ننسى بان المسيب في هذا الـــدور كانت تعاني ما تعانيه المدن والقرى العراقية الأخرى حيث كان إهمال الولاة للمدن العراقية واضحاً جلياً حيث انصب اهتمامهم على جباية الأموال وتكديسها للاستعانة بها فـي البقاء في المنصب أو لمحاولة الاستقلال على الأستانة مما جعل الفقر والمرض والجهل هي العناصر السائدة فـي المجتمع العراقي غير ان المسيب كانت من المـدن التـي حباها الله بأجمل موقع من طيب الهواء ونقاوه مما جنبها ويلات كثير من الأمراض الفتاكة حيث لم يسجل لنا التاريخ (حسب علمي) انتشار مرض وبائي فيها ما عدا الرمـد الذي أصاب أبنائها أبان القرن التاسع عشر الـذي ذهـب بالكثير من عيون أبنائـها وكذلـك مـرض أبـو زوعـة (الكوليرا) الذي كان اقل بكثير في المسيب عما هـم فـي باقي المدن العراقية . علماً بان ليس في المسيب سـوى مستوصف متخلف ومركز حجر صحي آنذاك .

ولقد كانت المدينة في هذا الدور تعيـش فـي ظـلام التخلف حيث لم اعثر على أي ذكر لوجود مدرسة ابتدائيـة

واحدة فيها ما عدا إشارة أوردها عباس العـــزاوي[1] عنـد حديثه عن حوادث سنة ١٢٨٩هـ ـ ١٨٧٢م وذلك فـي عهد رووف باشا حيث إشار (إلى تمكن قائم مقام المسيب صالح أفندي من جمع إعانة لبناء جامع ومدرسة فتيسر له مقدار وافر واعد المخطط لذلك) وعلى ما يبدو ان الأمـر لم ينفذ وبقي مخططاً . لذلك كان اعتماد الأهليـين علـى الملالي والكتاتيب في الجوامع لتعلم القراءة والكتابة كمـا ان إضاءة الشوارع كانت بدائية حيث كانت تعتمـد علـى الفوانيس التي ما ان تنار حتى تهب نسمة هواء لتطفئها .

وفيما مضى وقفنا على انعدام الرعاية الصحية لغيـاب المراكز الصحية النظامية وهذا أمر ظاهر للعيان أبان تلـك الحقبة من العهد العثماني حيث ان الطـب الشـعبي هـو السائد في تلك الأيام والرقي والتعاويذ والكي كان من أهـم الوسائل العلاجية لأبناء ذلك الزمن الذي كان أحدهم إذا مـا أصيب بأي مرض فمن المعجزات ان يحصل على الشفاء ! كما ان تعسف المتولين واستهتارهم هم وجهاز الجندرمـة

[1] العراق بين احتلالين ٨/١٦ .

وباقي موظفي الحكومة العثمانية من جباة وغيرهم كان له الأثر الكبير فيما أصاب أبناء المدينة من قهر وحرمان .

ورغم تلك الأوضاع الاجتماعية السائدة فقد استمرت الحركة التجارية والحرفية والزراعية في المسيب نشيطة وتجاوزت كل تلك الظروف المتخلفة والقاسية ومما زاد في نشاطها وانتعاشها حلول فترة الانفراج التي حدثت عند مجيء مدحت باشا والياً للعراق سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م وقيامه بأعماله المعروفة مما جعل الحركة تستمر بنشاط مما دفع التجار من اجل استيعاب المنتوج والمحاصيل الكبيرة إلى بناء خانات لهم محل المحارز التي كانت في الصرايف واهم المحارز كان في مكان المستشفى الحالي وكان محرزاً حكومياً ونستطيع ان نذكر أهم الخانات التي تعرف عند أهل المدينة بالأسياف جمع (سيف) . (بكسر السين والياء المثناة والفاء) . وأهمها وأكبرها ما كان يعرف بسيف اليهود لان صاحبه وبانيه كان اليهودي الثري مناحيم دانيال وهو أقربها إلى النهر . ويشغل ألان مكانه ملك بيت جايد حيث حول بالثمانينات إلى محلات تجارية عديدة. وكان إلى جواره كنيس يهودي يعرف عند أهل المدينة بالتوراة (مما يعكس ان عدداً كبيراً من

اليهود كانوا يسكنون في المدينة) وقد قامت بلدية المسيب بهدمه وبنت مكانه سوقاً تشغل ألان من قبل القصابين (الجزارين) في المدينة . وهناك أيضا سيف حميد التاجر في محلة الشيوخ وسيف مهدي الداود الانباري في محلة الشيوخ أيضا وغيرها فضلاً عن العلاوي التي تضاعف عددها فكانت بمثابة أسياف هي الأخرى .

وهناك خانات أخرى مهمتها ان تكون مكاناً لسكن المسافرين والغرباء وهي في ذلك الوقت أشبه ما تكون بالفنادق والحقيقة إنها كانت فنادق حقاً . وقد وصفها الأستاذ الأديب صادق الجلاد في رسالة منه للمؤلف قائلاً (الخان عبارة عن مبنى واسع على شكل مستطيل تشاد الغرف الواسعة على طول أضلاعه الأربعة وأمام كل غرفة إيوان للجلوس ويكون الإيوان أو الرواق مرتفعاً قليلاً عن مستوى سطح الأرض ويستخدم للجلوس واستقبال الضيوف صيفاً ولأعداد الطعام .وتكون سقوف الغرف والأروقة على شكل قباب مقوسة وتغرس في جانب أو اكثر من الخان الأوتاد لتكون مرابط للحيوانات كالخيل والبغال والجمال والحمير التي كانت واسطة النقل الرئيسية في الماضي أما العربات فتترك في باحة الخان أو عند

بوابته الكبيرة . وللخان قيم أو حارس يشرف عليه ويكون مسوؤلاً عن أمن الناس الذين يلجئون إليه وقد يكون هذا القيم أو الحارس هو صاحب الخان أو وكيلاً عن أصحابه ولكن غالبية الخانات تعتبر وقفاً دينياً واستخدامها كان مجانياً ولقد كان هنالك خانان في المسيب يحمل كل منهما اسم خان الوقف* أحدهما في الجانب الكبير (وهذا قد اندرس بفعل انجرافه بماء الفرات) والآخر في الجانب الصغير (وهذا ما تزال آثاره قائمة لحد ألان) غير ان هناك بعض الخانات الصغيرة الشخصية مثل خان حمزة العبيدي وخان الصواعيد وخان الاصبهاني وخان بيت جودي في محلة أم الصخول .

ومن ملاحظة النواحي الاجتماعية أبان الحكم العثماني يمكن ان يلاحظ الباحث ان لموقع المسيب وهوائها العليل قد أهلها كيما تعتبر مدينة سياحية ومصيف وقد كانت كذلك حيث كان يؤمها أثرياء الناس من النجف وكربلاء وبغداد وكانت العوائل الوافدة إليها لذلك الغرض (الاصطياف) تبتني لها سقائف جراديغ (من الخشب والبواري على

* سأتعرض للحديث عن خانات الوقف في فصل لاحق .

شاطئ النهر والكثير منهم أستملك دوراً وأراضي زراعية في المسيب .

وكان لأهل المسيب بحكم انحدارهم العشائري والريفي ما بين فلاح وملاح تحول لحياة المدنية ظلت رغم ذلك العلاقات القبلية سائدة بينهم فهم يحتكمون في منازعاتهم (للعارفة) وقد يكون هذا شيخ عشيرة أو رجل من ذرية الرسول (ص) يطلق عليه لفظ التكريم (سيد) كما ان لهم عادات اجتماعية لا تختلف عن عادات أهل المدن العراقية الأخرى إلا في بعض الجوانب .

ان المسيب قد تكونت على أساس استيطان عوائل ذات منشأ عشائري فنجد عوائلهما تنتمي إلى عدة عشائر فهي على سبيل المثال لا الحصر تتوزع بين (ربيعة والمعامرة والصاروة والانباريين وخفاجة وتميم والجنابيين والجبور وشمر وجميلة وطي ومسعود وسويفات ورواجح وعزة وبني سعد وعبيد ..الخ) وهذه العوائل تجاورت وتصاهرت فامتزجت فيما بينها مكونة ظاهرة تعرف بـ (المسيباوية) وكانت وما زالت العلاقات القائمة بينهم تقوم على الاحترام والنخوة والمساعدة والشيم الأصلية فالناظر إلى جغرافية المدينة في هذه الفترة (العهد العثماني)

يلاحظ ان المدينة وكما قدمنا قائمة على أربع محلات ثلاثة من الجانب الكبير هي (أم الصخول ، الدهدوانة، الشيوخ) والأخرى في الجانب الصغير هي محلة صوب البو حمدان . حيث تشكل المحلات الثلاثة مستطيل يمتد إلى مسافة كيلو متر واحد أو اكثر قليلاً على ضفة الفرات اليسرى حيث تمتد حدود أم الصخول من مدخل المدينة (الذي يمكن ان نحدده ألان بمحطة تعبئة الوقود [البانزيخانة] في أم الصخول) وحتى الجسر الخشبي وبعدها محلة الدهدوانة التي تشكل فاصلاً بين محلة أم الصخول والشيوخ التي تقع بينهما أما محلة الشيوخ فتمتد من الجسر الخشبي وبستان عصفور حتى صدر الناصرية أي عند حديقة البلدية .

بهذه المساحة من الأرض كانت المسيب وما ورائها شرقاً بساتين ومزارع ومقبرة المدينة التي تعرف بـ (الخريفية) فالمسيب المدينة هي السوق وهذه البيوت التي كانت تتداخل فيما بينها وتمتد سطوحها امتداداً واحداً دون فاصل . ويفصل بين تلك البيوت أزقة ضيقة ملتوية حتى لتحس بان هذه البيوت المتجمعة بهذا الشكل بان إحداها ترتمي بحضن الأخرى لتحتمي بها وقد كانت المسيب مثلها مثل المدن العراقية الأخرى في العهد العثماني محرومة من

الماء الصافي فكانت تعتمد في حصولها على الماء على النهر (الفرات) حيث كان هناك السقائون المتخصصون بجلب الماء للدور وكذلك نساء المدينة اللواتي يذهبن إلى النهر ليملأن مشاربهن النحاسية بالماء لاسيما الطبقات الفقيرة التي لا تستطيع ان تدفع أجرة السقائين . ولأهل المسيب عادات ما تزال متوارثة رغم إغراقها في القدم منها حضورهم لتشييع الجنائز وكانوا يعتبرون التخلف عن ذلك عيباً . وكذلك كانوا يشاركون بعضهم البعض في حفلات زواجهم ومراسيمها الجميلة وكانت الصبية أيام زمان يمارسون ألعابا مختلفة اندرست في هذا العصر اذكر منها (لعبة الختيلة والحاح والمرصع والدعبل وخطة حجلة ولعبة الكعاب وهذه يمارسها حتى كبار السن من الشباب أما البنات فكانت لهن ألعابهم الخاصة مثل لعبة القاية والصكلة وأبو بيوت والتوكي وحجنجلي وصناعة اللعب أو العرائس من القماش ...وغيرها) .

أما المرأة في مجتمع المسيب القديم فكانت عند خروجها من بيتها وهي قليلاً ما تفعل ذلك لا ترى منها إلا شيئاً اسود ملفوفاً يسير في الشارع خلف زوجها أو أخيها أو ابنها فهي تلبس عباءتين إحداهما من الصوف والأخرى

من قماش يعرف بالمبرد وتغطي وجهها بقطعة سوداء تعرف بالبوشي أو تقوم بجمع طرفي عبائتها على وجهها حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة لكي ترى فيها الطريق (مغشايه) وكم تزوج آباؤنا بل وأجدادنا وهم لم يشاهدوا زوجاتهم ولم يشاهدنهم إلا عند (الدخلة) . أما ألبستهم فكانت بسيطة من قماش الصوف والكتان والبتة وهي الزبون والدميري والطاقة والصاية والحياصة والزري والأغنياء منهم يستعملون الحرير .

أما إدارة المسيب أبان الحكم العثماني فكانت تدار من قبل متولي في المدينة وقد تعرفنا على اثنين من المتولين أحدهم زمن الوالي داود باشا وهذا المتولي هو احمد اغا وأما الآخر فقد ورد اسمه في وثيقة ترجع إلى سنة ١٢١١هـ لبيع دار واسم المتولي هذا الشيخ حمادي وكان يعاون المتولي في ضبط أمن المدينة مجموعة من الجندرمة التركية أو المحلية . وقد أصبحت المسيب ناحية بعد ما كانت قرية في الدور الأخير من الحكم العثماني وكانت هذه الناحية تابعة إلى كربلاء وتبرز فيها شخصيتان حاكمتان لا يقل نفوذ أحدهما عن الأخرى فالأولى مدير

الناحية والثانية مأمور السنية * وغالباً ما تطغى سلطة مأمور السنية على سلطة مدير الناحية لأنه مسؤول عن تسليم وتخزين واردات السلطان من الحبوب الذي اختص لنفسه امتلاك الأراضي الخصبة في هذه المنطقة . وكان ثالث الموظفين المهمين في المدينة القاضي وقد تعرفنا على أحدهم والذي كان قاضياً في المدينة وهو الحاج قاسم ابن الشيخ فارس الجبوري وقد مارس القضاء لمدة طويلة حتى وافاه الأجل في سنة ١٩١٦م حين غادرها الموظفون العثمانيون .

ومن مظاهر المدينة في هذا الدور تلك الأمسيات الاحتفالية التي تنعقد للغناء والتي يحييها سواق العربات أو الملاحون ومن ينظم إليهم من أهل الفن وعشاق الطرب من أهل المدينة مثل عباس المسيباوي فلا (عجب فهي مدينة ساحرة) إذا ما صارت آنذاك مصدر الهام لأهل الغناء والشعر الفصيح (قريض) والشعبي كما ان هناك مجموعة من الناس كانت تقيم على ضفاف نهر تل نوح جنوب المسيب تعرف بالعبيد حيث كانت لهم مراسيم

* السنية / تعني الأملاك العائدة للسلطان العثماني .

احتفالية تعرف بالهيوة يقومون بممارستها كـل خميس حصراً حيث يرقصون ويضربون الطبول وكذلك كانت هناك تكية للرفافعه (وهم أصحاب طريقة صوفية تنسب إلى الشيخ احمد الرفاعي المتصوف المعروف حيث كانت تقام فيها مراسيم الصوفية من ذكر و [دربـاش] حتى انهم عرفوا عند أهل المدينة بالدراويش) ٠

الحالة الثقافية أبان العهد العثماني :

كانت المسيب ترزح تحت وطأة وسيطرة وهيمنة الولاة الأتراك وأعوانهم الذين كانوا غارقين إلى آذانهم بملذاتهم ولا اباليتهم ومنصرفين لجمع المال بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة لذلك فليس بدعاً ان نرى هذه المدينة الجميلة وأي مدينة أخرى في الإمبراطورية العثمانية تشكو من الجهل المخيم والضارب بإطنابه في زواياها فكما رأينا سابقاً لم يكن في المدينة مدرسة رسمية لا ابتدائية ولا غيرها وقد أشرنا إلى ان أهل المدينة كانوا يرسلون أبنائهم إلى الكتاب (الملـة) ليتعلموا القراءة والكتابة لا سيما أبناء الطبقة الموسرة وكان من اشهر الشيوخ الذين علموا عدداً كبير من أبناء المسيب في الفترة الأخيرة للحكم العثماني المرحوم حسين حجاره والشيخ محمد علي شيخ شريف وكذلك أبوه الشيخ شريف من قبله ومن النساء ملة هجيجة وعنية وفطومة وابنتا سيد جاسم وخديجة أم قاسم وملة صديقة وملة جويدة ٠

ومن مظاهر الحياة الأخرى في ذلك الزمن ان أهل المسيب كانوا يتألفون من طبقات مهنية بسيطة تشمل

العلوجي والملاح والفلاح والمزارع والنجار والحداد والحمال وغيرهم من الكسبة البسطاء وكان هؤلاء يقضون وقت فراغهم في تلك المقاهي القليلة التي وقفنا على بعضها أواخر العهد العثماني نتيجة التحري والاستفسار فعرفنا منها مقهى خنفور وصاحبها سلمان جاسم الخنفور وابنه عمران الخنفور وكانت هذه المقهى تشغل المكان الذي يشغله اليوم بيت السيد طارق الشيخ جاسم تقابلها مقهى جبار غفوري حيث كانت تشغل المكان الذي يشغله اليوم بيت السيد ناطق الشيخ جاسم في محلة الشيوخ . أما عند راس الجسر الحالي وقبل إنشائه طبعاً فقد كانت مقهى عبود الكبير تقابلها مقهى بيت القجري أما في محلة أم الصخول * فكانت مقهى وجرداغ بيت صدام ومقهى بيت حمادي داخل السوق .

* ومن طريف ما يذكر عن سبب تسمية محلة أم الصخول بهذا الاسم بأنه في إحدى السنين فاض الفرات فيضاناً عظيماً جرف معه القرى والبيوت المبنية آنذاك من سعف النخيل والأشجار وقد جاءت مع الماء حزمة من الحطب وقد اعتلتها بعض الماعز (الصخول) فألقاها الفيضان في هذه المنطقة فسميت بذلك بأم الصخول .

يجدر بنا ان نذكر ان المشرف على عملية التجارة في المسيب في هذا الدور من حياة المدينة هي دائرة الكمرك التي تستوفي رسومها أما عن طريق الضمان أو مباشرة بواسطة الجباة عن البضائع الواردة والصادرة إلى المدينة وعن العبور من فوق الجسر وكذلك تجبى الضرائب عن الزرع عيناً وليس نقداً حيث تشكل لجان تخمين تفرض على كل ملاك حسب سعة أرضه كمية من الحنطة والشعير أما البساتين فيأخذ عن كل راس نخل (قران) وهي عملية تركية أو ما يعادل عشرون فلساً وتأخذ ضريبة تسمى (الكودة) عن كل راس غنم (بشلك) وهي عملة تركية أيضا تعادل خمسين فلساً* .

بعد ان تعرفنا على الجانب الكبير من المدينة فلننتقل الان إلى الجانب الصغير من فوق ذلك الجسر الخشبي الخالد الذكر ونحس بحركة الزوارق التي امتد عليها وهي تتجاوب وحركة ماء الفرات العظيم . ها قد وصلنا إلى صوب البو حمدان وهذا اسمه قديماً وحديثاً أما لماذا فالجواب ان أول من استوطنه وحل فيه واستقر هم

* افادني بهذه المعلومات الضريبية الحاج عبد المحسن الطه .

الحمدانيون لذا نسب إليهم · وهذا الجانب من المدينة مع صغر مساحته لم تكن حاله بأفضل من حال الجانب الكبير لأنه ارض زراعية ليس فيها إلا خان الوقف وقد جاء آل مغير واستوطنوا هم وماشيتهم بالقرب من ذلك الخان وأقاموا أكواخهم هناك وما ان مرت بعض السنين حتى بدأ توافد الناس إلى تلك المنطقة للسكن والاستقرار ومعالجة بعض المهن التي يحتاجها الزوار الذين يقيمون في الخان لبعض الوقت وهم في طريقهم إلى كربلاء · ولقد أسس في أواخر العهد العثماني فيه جامع لإقامة الصلاة وكان الراعيان لإنشائه هما المرحومان جعفر الدوري وخضير العاصي الجنابي وكان في أول تشييده بسيطاً وبعد مدة أسست له مأذنة (منارة) هي الان من المشاهد الآثارية البارزة وفي ثورة العشرين تعرضت إلى قصف الإنكليز مما أدى إلى سقوط نصفها الاعلى ثم أعيد بنائها خلال ثلاثينيات هذا القرن ·

أما الحالة المعاشية في هذا الجانب من المدينة فقد كانت تعتمد على ما يبيعه بعض الأهالي للزوار الوافدين إلى كربلاء والنازلين في خان الوقف ·

وما ان دخل جيش الاحتلال الإنكليزي بغداد في آذار عام ١٩١٧م بعد انسحاب الموظفين العثمانيين وتركهم البلاد فقد تركت المسيب بدون حكومة مما دفع سكانها إلى تشكيل مجلس منهم مهمته العمل على إدارتها وتوفير الأمن لها فصارت تحكم نفسها بنفسها حيث نهض أهلها بأعباء تنظيم حالتها فكونوا من خلال مجلسهم ذاك هيئة من ابرز أعيانها تنظر في شؤون الناس وتفصل في الخصومات الشخصية وقد كون المجلس قوة من أبنائها المتطوعين لتمنع عنها اعتداء العشائر المحيطة بها فسارت أمورها المعاشية على خير نظام مقبول حتى شهر تموز عام ١٩١٧م حيث دخلتها قوات الاحتلال وتم تعيين حاكم سياسي لها يدعى طومسن · وما ان باشر عمله حتى اصبح متفرداً بحكم البلدة ثم تألفت إدارة موقتة من جانب البو حمدان ثم انتقلت إلى الجانب الكبير أواخر سنة ١٩١٨م وبذلك تكون صفحة من الظلام الدامس والحكم الأجنبي الذي دام اكثر من أربعة قرون قد انتهت لتبدأ فترة أخرى تحت حاكم أجنبي آخر ويبدأ نضال جديد من اجل الاستقلال ·

الدور الثالث :

يبدأ هذا الدور من دخول القوات لبريطانية المحتلة في تموز عام ١٩١٧م وقيام الحكم الوطني بعد ثورة العشرين فقد استمرت الحياة كما هي عليه في العهد العثماني ولم يتغير شيء سوى ان الحاكم أو المتولي العثماني استبدل بحاكم سياسي إنكليزي يرتبط بالمندوب السامي كما كان يرتبط المتولي بالوالي في بغداد غير ان الحال لم يبقَ على ما هو عليه خصوصاً بعد ثورة العشرين ومن ثم قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١م حيث بدأت الحياة تدب في أوصال المدينة بقوة ونشاط ملحوظ ٠ وقد أخذت تتلمس تطوراً اخذ طريقه إليها حيث بقيت من بداية الحكم الوطني من الناحية الإدارية ناحية وعين رشيد أفندي مديراً لها[1] وقيل انه كان يخضع لتوجيهات المندوب السامي البريطاني في بغداد ولقد رأت النور في مدينة المسيب أول مدرسة ابتدائية رسمية وذلك عام ١٩٢٠م حيث تم افتتاحها في بناية قديمة في محلة الشيوخ* وكان السيد

[1] محمد حسن الكليدار / مدينة الحسين / كربلاء ــ مطبعة أهل البيت ١٣٩١هـ ــ ١٩١٧م السلسلة ٤ ص ٤٣ ٠

* ما زالت قائمة إلى ألان إلا إنها مهجورة ٠

أمين الخضار أول مدير مدرسة ابتدائية في المسيب وقد بقي إلى ما بعد عام ١٩٢٤م ومن معلمي هذه المدرسة الأوائل شعبان قصيرة ومحمد عباس وهاشم الكيلاني ورشيد سليم ٠ كما كانت هناك مجموعة من البنات انتظمن مع الأولاد في الدوام في المدرسة الابتدائية تلك وهي حسيبة الخطيب ومقبولة الخطيب وماجدة وساجدة ابنتا عبد الله المظفر أحد قائم مقامي قضاء المسيب٠ وفي عام ١٩٣٥م بنيت مدرسة جديدة انتقلت إليها المدرسة الابتدائية هذه باسم مدرة المسيب الأولى وكان مكانها هو (ثانوية البنات الحالية) وضمت مسرحاً وقاعة كبيرة وفي سنة ١٩٣٨م افتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنات وكانت أول مديرة تولت إدارتها هي الست خديجة؛ من مدينة كربلاء ثم الست عائشة وكانت فلسطينية الجنسية أما أول متوسطة في المسيب فقد أسست عام ١٩٤٤م بمجهود أبناء البلدة وكان الفضل في تأسيسها يرجع للمرحوم الأستاذ الفاضل حسن الانباري كما تم افتتاح مستوصف صحي في بيت علو المحسن كما كان هناك مستوصف آخر في صوب البو حمدان وآخر عند شاطئ الفرات في الجانب الكبير ثم انتقل إلى بيت عبد الأمير الصابوني ٠ وكذلك تم

افتتاح مركز للشرطة في الزقاق الذي فيه ثانوية البنات الحالية . وفي عام ١٩٢٢م تم فك ارتباط ناحية المسيب عن كربلاء وربطها كناحية بلواء الحلة في سنة ١٣٤٥هـ — ١٩٢٦م رقيت مدينة المسيب من ناحية إلى قضاء فيها قائممقام وكان أول من تولى إدارة هذا المنصب هو المرحوم السيد حسن غصيبة وقد تم إلحاق ثلاث نواح بها هي (جرف الصخر ، الإسكندرية ، السدة) .

في عام ١٩٢٣م — ١٩٢٤م ربطت بسكة قطار بغداد — البصرة وقامت فيها محطة للقطار وفي سنة ١٩٢٧م بدأ بهدم الدور الموجودة عند مدخل الجسر الحديدي الحالي في الصوب الكبير وكذلك تم فتح طريق عام جديد هو الطريق الحالي وكما قلنا كان يعرف بالشوصة . وفي سنة ١٩٣٧م تم افتتاح أول جسر حديدي يربط جانبي المدينة وعندها شق في صوب البو حمدان شارع اخترق خان الوقف وقسمه إلى قسمين ليذهب إلى كربلاء . وفي عام ١٩٣٦م دعيت أول دورة للتجنيد الإلزامي وكان يسمى آنذاك (التجنيد الإجباري) وكان أول ضابط تجنيد عراقي في المسيب هو السيد أمين المميز . وقد ألقى الأستاذ عبد الهادي صالح كلمة في المجتمعين استشهد أثنائها ببيت

أبي تمام (السيف اصدق أنباء من الكتب) وفي عام ١٩٣٧م أنشئت حامية المسيب لتكون موقعاً عسكرياً ضم الفوج الأول من الجيش العراقي المعروف بفوج موسى الكاظم وفي عام ١٩٣٨م تم إنشاء أول معمل حديث للأسلحة يعرف بمعمل البنادق ثم جعل اسمه معمل الأسلحة الخفيفة في حامية المسيب وكان معظم عماله والمنسبين إليه من بغداد . وفي سنة ١٩٣٨م أيضا تم بناء المستشفى الحالي وسراي الحكومة وفي هذا العام أيضا تأسست محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ذات الضغط الواطئ (دي سي) كما كانوا يسمونها حيث نصبت الأعمدة ومدت الأسلاك عبرها في جميع طرق المدينة وأزقتها وكانت ليلة عيد سعيدة يوم سريان التيار الكهربائي وانطلاق أنوار المصابيح الكهربائية الساطعة مبددة ظلام القرون . فقد خرجت النساء والأطفال والرجال وهي ترى المصابيح وهي تغمر الشوارع بنورها الساطع والجميع يسال مندهشاً عن سر هذه القوة التي تضيء المصابيح دون وقود . وانتقاماً من ظلام قرون التخلف العثماني انهالت سواعد الناس بالحجار لتحطم الفوانيس القديمة التي كانت معلقة على الجدران ولا تكاد تضيء

حتى نفسها ٠ وقد تبع إنشاء محطة توليد الكهرباء إنشاء مشروع إسالة الماء الصافي في نفس العام دخلت حنفيات الماء الصافي المعقم بيوت المدينة فماتت بدخولها مهنة السقائين واحيلت المشارب إلى التقاعد وقبل ذلك بعامين في عام ١٩٣٦م تم بناء محطة بنزين المسيب والتي كانوا يسمونها (الباتزيخانة) الواقعة في مدخل محلة أم الصخول على شاطئ الفرات وكان متعهد البناء الحاج مهدي الموسى المسعودي ٠ وببلوغ عام ١٩٣٢م تم هدم الدور التي كانت تمثل قلب مدينة المسيب التي على شاطئ الفرات وكذلك خان الوقف في الجانب الكبير بعد ان تقدم النهر جارفاً قسماً من تلك الدور ٠

ومن مظاهر التطور الحديث ونمو الوعي الثقافي في المسيب مثلت أول تمثيلية عام ١٩٣٢م وكان اسمها (الزهراء) وقد بيعت تذاكر الدخول إليها بثمن (١٢ فلساً) ومن الذين شاركوا في التمثيل المرحوم الأستاذ عبد العزيز عبد اللطيف والأستاذ ضياء الدين الخزرجي وتم بريعها فتح أربعة صفوف لمحو الأمية* حيث استفاد من هذه

* من حديث مع الأستاذ ضياء الدين الخزرجي صيف عام ١٩٩٤ م ٠

المبادرة العديد من أفراد البلدة وقد زودوا بالقرطاسية والأقلام والكتب مجاناً وفي عام ١٩٤٣م مثلت مسرحية أخرى لم اعثر على اسمها وكان ريعها لمساعدة المحتاجين من التلاميذ ٠

وفي عام ١٩٤٤م تم عرض مسرحية الزوجة الثانية تأليف المرحوم الأستاذ حسن الانباري مدير متوسطة المسيب آنذاك وقام بإخراجها فريد حسون فريد وقد نالت شهرة واسعة وطبعت في كتاب ومثلت بأماكن أخرى غير المسيب وممن شارك في تمثيلها (منعم مدب وشاكر ناجي وفاضل عبد العباس وغيرهم)٠

أما أول مكتبة خاصة لبيع الكتب والمجلات والصحف افتتحت في المسيب بعد ان كانت تباع الكتب وغيرها من المطبوعات عند باعة الخرازية هي مكتبة المرحوم الحاج محمد صالح الريس وذلك عام ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م ٠ كما كانت هناك مكتبة تسمى مكتبة (الإرشاد) افتتحها الإنكليز بعد أحداث ثورة (أيار) مايس المجيدة ١٩٤١م أما المكتبات الخاصة التي كانت تضمها بيوتات المدينة فأهمها مكتبة بيت علوش حيث كانت تضم عدداً كبيراً من الكتب في المجالات المختلفة وكانت دارهم منتدى يلتقي فيه

المثقفون والوجهاء وليس الأمر مقتصراً في ذلك على بيت علوش بل أكاد اجزم ان غالبية بيوت المدينة كانت تضم مكتبات تحوي العديد من العناوين وعملية تبادل الكتب أمر رائج في المدينة وقد تأخر افتتاح مكتبة عامة في المسيب حتى عام ١٩٦٥م . أما أول صيدلية حديثة فقد افتتحت في الأربعينات في شارع الجسر مجاور البريد القديم الذي افتتح هو الآخر في الثلاثينات . وأما أول دائرة للنفوس (الأحوال المدنية) فقد افتتحت عام ١٩٣٦م ونتيجة للتوسع الذي حصل للمدينة فقد ظهرت فيها محلة جديدة تعرف بالعنيسية وذلك عام ١٩٣٩م .

وعلى مدى العقود التالية أخذت المسيب تتوسع وتتطور عمرانياً إذ أخذت الدور الحديثة تشاد فيها مكونة أحياء جديدة تحيط بالمدينة التي أخذت هي الأخرى تستبدل أبنيتها القديمة بعمارات فخمة ومحلات تجارية حديثة وبنايات جديدة لدوائرها المختلفة التي تسهر على راحة المواطنين من خلال ما تقدمه لهم من خدمات .

الفصل الثالث

نواحي قضاء المسيب :

استكمالاً للصورة نرى لزاماً علينا ان نقدم نبذاً مختصرة من نواحي القضاء الثلاث الملحقة به وهي (جرف الصخر ، الإسكندرية ، السدة) .

جرف الصخر:

تسميتها حديثة ويقال إنها تسمى قلعة الصخور وهي بالنسبة للقضاء تقع عبر الفرات في الجهة الغربية من البلدة وتتكون من عدة مقاطعات ذات نخيل وزراعة وكان يمر بها نهر العلقمي قديماً ومركزها يسمى الشعبة وهي ذات تاريخ قديم وحضارة تشهد عليها الخرائب والآثار المنتشرة فوق أرضها . كما ان طريق الحيرة ــ الانبار ــ الشام كان يمر بها على الجانب الأيمن من الفرات وهي الطريق الرسمي منذ اقدم العهود حتى العصر العباسي المتأخر . واهم مقاطعاتها ضيديج التي ذكرت في معجم

البلدان وفي مراصد الاطلاع وهي محرفة عن اسمها القديم ضدوداء* ومن مقاطعاتها أيضا الرويعيـــة وفيـــها مركـــز الناحية والحجير ذات الآثار التاريخية القديمـــة والبـــاج** والفاضلية والاصخرية . ومما هو جدير بالذكر ان معظـــم سكان جرف الصخر هم من عشـــيرة الجنـــابيين ومعـــهم السعيدات والعويسات .

الإسكندرية :

وهي من نواحي القضاء المهمة وتقع إلـــى شـــماله ويذكر ان الاسكندر هو الذي بناها وهذا أمر لم يثبت وربما

---

* ضدوداء قال ابن الكلبي سميت ضدوداء باسم امرأة . وهي بنت لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن اد . قال سار خالد ابن الوليد من العراق يريد الشام فأتى ضدوداء وبها قوم من كندة وأياد والعجم فقاتله أهلها فظفره بهم وخلفه بها سعد بن عمرو بن حزام الأنصاري فولده بها . (ياقوت الحموي معجم البلدان / بيروت دار بيروت ودار صادر ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٧م الجزء ٣ ص ٤٢٥ .

** الباج / بالجيم قال احمد بن يحيى بن جابر مر علي بن أبي طالب (ع) بالأنبار فخرج اهلها بالهدايا إلى معسكره فقال اجمعوا الهدايا واجعلوها باجاً واحداً ففعلوا فسمى موضع عسكره بالأنبار الباج إلى الآن . (الحموي معجم البلدان / المجلد الأول ص ٣١٢ .

تكون هناك مدينة مندرسة بالقرب منها أخذت هي اسمها . ولقد كان فيها خان يعرف بخان الإسكندرية حيث كان نـزولاً المسافرين والزائرين وهي إحدى مراحل طريق كربـلاء ـ بغداد وكانت توجد فيها ثلاث قلاع ومن قلاعها هذه نعرف إنها كانت مرحلة مهمـــة مزدحمـــة بالمســـافرين ونـــهر الإسكندرية يأخذ ماءه من الجهة اليسرى من الفرات ومـــا هو إلا نهر كوثي القديم .

السدة :

وهي احدث حالاً من الناحيتين السابقتين فان ناحية الســدة تقع جنوب المسيب وكانت قد أنشئت من جراء السدة (سدة الهندية) ومعظم سكانها من الذين وفدوا للعمل في إنشـــاء السد الذي مر بناءه بعدة مراحل لغرض تنظيم مياه الفرات وتوزيعها بين فرعي الهندية والحلة وهي بموقعها المتميز الجميل والساحر تعد وبحق من المناطق الســـياحية التـــي يأمها الكثير من الناس كل يوم .

الفصل الرابع

من هنا .... وهناك

الشخصيات التي زارت المسيب :

تكسيرا :

هو أحد الرحالة البرتغاليين الذين زاروا العراق مطلع القرن السابع عشر . وقد زار المسيب أثناء رحلته إلى العراق وذلك عام ١٠١٣هـ ـ ١٦٠٤م وذلك في اليوم الثامن من تشرين الأول وقد عبر على جسر كان مربوطاً فوق السفن من ضفة النهر الغربية إلى الشرقية وقد أشار إلى المدينة القديمة التي رأى آثارها وشيئاً من سورها .

نيبور :

ومن الذين زاروا المسيب من الأجانب الرحالة كرستين نيبور وذلك سنة ١٧٦٥م في طريقه إلى بغداد وقد ذكر ان الطريق بين بغداد وكربلاء تستغرق ١٦ ساعة وان المسافة من كربلاء إلى المسيب كانت تقطع بخمس

ساعات وكانت المسيب على حد قوله قرية على الفرات عليها جسر يمتد فوق مجموعة من السفن .

جس بكنغهام :

ومن زار المدينة الرحالة جس بكنغهام وقد اتخذها طريقاً إلى كربلاء وقد ذكر جسرها الخشبي وذلك عام ١٨١٦م .

المنشئ البغدادي :

نقلاً عن رحلته التي كتبها عام ١٢٢٧هـ ـ ١٨٢٢م حيث زار المسيب وقال واصفاً تلك الزيارة إلى بغداد تبعد عن المسيب بعشرة فراسخ وتقع على جانب الفرات وهناك نحو أربعمائة بيت ومنها يعبر على جسر ممدود على الفرات فيسار منها إلى كربلاء التي تبعد عن المسيب بمسافة خمسة فراسخ[1] .

داود باشا :

[1] احمد بن احمد الحسيني رحلة المنشئ البغدادي بغداد ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ص ١٨٣ .

عقد في المسيب داود باشا الوالي العثماني اجتماعاً ضم معظم قواده ومتولي المسيب احمد اغا وذلك سنة ١٢٤٠هـ .

<u>لوفتس :</u>

وممن مر عليها قادماً من كربلاء الرحالة لوفتس وذلك عام ١٨٥٣م .

<u>جون فيتشر :</u>

وممن زار مدينة المسيب من الأجانب المستر جون فيتشر عضو الجمعية الجغرافية في طريقه إلى كربلاء وذلك سنة ١٨٦٤م وقد أشار إلى جسرها وأشار أيضا إلى رخص المأكولات فيها لاسيما اللبن الخاثر والزبد والخبز الحار .

<u>المس بيل :</u>

وقد مرت المس بيل السكرتيرة الشرقية في الإدارة البريطانية في العراق في المسيب عام ١٩٠٩م للذهاب إلى كربلاء وقد وجدت فيها جسراً من الزوارق وهي تقول انه كان أول جسر لها شرف عبوره على الفرات .

<u>حمزة بيك :</u>

وفي عام ١٩١٥م أثناء الحرب العالمية الأولى دخل حمزة بيك المسيب زاحفاً من كربلاء بجيشه المنتكس .

<u>جمال بيك :</u>

وفي عام ١٣٢٩هـ ـــ ١٩١١م زار الوالي جمال بيك المسيب والهندية لتفتيش سدة الهندية .

<u>الكرملي :</u>

وممن زار المسيب الأب انستاس الكرملي اللغوي المشهور حيث جاء عن رحلته أو زيارته[1] انه (نحو الساعة السابعة هبطنا المسيب [بضم الميم وتشديد الياء المفتوحة] فنزلنا من العجلات وعبرنا الجسر وهذه القرية مبنية على ضفتي الفرات فيها مساكن كثيرة وجامع فيه منارة ثم محجر صحي ودار برق [تلغراف خانة] إلى غير ذلك . وفي المسيب حركة عظيمة لما يختلف من الناس إذ يرى فيها كل سنة الكثير من الزائرين يأتونها من جميع البلاد عن طريق بغداد ليذهبوا إلى كربلاء أما عدد سكانها المقيمين فيها فيقدر بستة آلاف نسمة وكان في نية مدحت

[1] مجلة لغة العرب العدد ٣ أيلول ١٩١١م .

باشا ان يجعل ممر السكك الحديدية في المسيب على جسر يركب الفرات) ٠

الواموسيل[1]:

وهو الرحالة البلجيكي صاحب كتاب الفرات الأوسط القيم حيث ورد فيه عن وجود موسيل في المسيب انه في الساعة ١٢,٤٠ بعد الظهر عبرنا جسر قوارب مقام على الفرات ودخلنا مدينة المسيب وكانت تبدو وكأنها متوجة بإكليل من النخيل وبعد ان استدرنا متجهين نحو جنوب الجنوب الشرقي انتظرنا من ١,٢٠ إلى ٢,٥ وكنا نشاهد إلى الشمال قباب مشهد أولاد مسلم وكان يتعهد للمحافظة على الأرض في الطرق المجاورة في المسيب الشيخ فيحان رئيس عشيرة المعامرة ٠ وتروى الحقول هنا بوساطة نهر الناصرية الطويل ونهر القط الأقصر منه وقد عبرنا نهر المسيب في٥٥ , ٨ وفي الساعة الحادية عشر رحب بنا مدير مركز الدرك بالمسيب وقدم لنا في الوقت نفسه رجلين جديدين من رجال الدرك لمرافقتنا إلى بغداد ٠ وعند البوبهاني تقوم خرائب الاحيمر والى غربها خرائب

[1] الوموسيل / الفرات الاوسط ترجمة شوقي حمدي بغداد ص ٣٢ / ٧٤ / ١٧٧

الشراجي والى الشمال بور طية ويليها من ناحية الشمال أيضا على الفرات خربة الالس الكبيرة التي توجد على شمالها الغربي خرائب ومزارع صنيديج (الصنديق) والدواس ، وبالقرب من الأخير يتفرع من نهر الفرات نهر العجيدة القديم متجهاً نحو الجنوب الغربي وتقع على الضفة اليسرى من جنوب شرقي الدواس حقول الغزار وأبو لوقة[1] ٠ وفي ١٥ نيسان سنة ١٩١٥م كنا على سروجنا نحو الساعة ٥,٨ صباحاً وحوالي ٥,٢٠ كنا قد اخترقنا العلقمي القديم الذي يقال انه يتفرع من الفرات مقابل مرقد صغير لسيدنا خضر اليأس وقد ظهر المرقد للعيان في ٥,٢٥ من ناحية الشمال الشرقي والى الجنوب الغربي ظهرت خرائب الحجير مرة أخرى ومن ما ورائها تلال الذهب وبعد ان قطعنا جرف الصخر وهو سهل غريني خصيب يبلغ عرضه نحو عشرة كيلو مترات وصلنا في ٥,٢٠ إلى أبو قبة القديم ٠

[1] تعرف عندنا في المسيب (ابو لوكة) بالكاف العربية ٠

سيروليس جستي[1]:

ومن الرحالة الأجانب الذين مروا بالمسيب سيروليس جستي وقد ذكر ذلك في رحلته التي قام بها عام ١٨٨١م ورحلته الثانية عام ١٨٩٠م ٠

عاكف بيك ـ والمشارب :

في الرابع عشر من محرم سنة ١٣٣٥هـ ١ تشرين الثاني ١٩١٦م دخلت بعض قطعات الجيش من عسكر الأتراك إلى بلدة المسيب بقيادة عاكف بيك وأقامت فيها أسبوعا وعندما أراد الانصراف دعا بعض وجهاء البلدة وفرض عليهم ان يجمعوا له من كل بيت من بيوت البلدة مشربة نحاسية فامتثلوا للأمر ٠ غير انه أرجعها لهم بعد مسيره بقليل والظاهر انه أراد ان يختبرهم ويرى مدى طاعتهم وامتثالهم ٠

[1] سيروليس جستي رحلتي إلى العراق ترجمة فؤاد جميل بغداد مطابع الزمان ١٩٦٦م الطبعة الأولى ص ١٧٠/١٧٤ ٠

كبار موظفي الاحتلال :

في ١٧ أيار (مايس) ١٩١٧م مر السير دونا لدستور بصحبة المستر كاربوت والمستر كولد سميث من كبار موظفي الاحتلال وقد اضطرتهم عاصفة شديدة من الغبار صادفوها بالقرب من الإسكندرية للذهاب إلى المسيب وفي المسيب زارهم بعض شيوخ العشائر في المنطقة ٠

ياسين الهاشمي (رئيس الوزراء في المسيب) :

في سنة ١٩٣٦م زار المرحوم ياسين الهاشمي رئيس وزراء العراق آنذاك مدينة المسيب وأجرى له استقبال لائق بمقدمه حيث احضر طلاب المدارس والأهالي لاستقباله بالأناشيد الوطنية وقد أمر بزيارته تلك بتشجير طريق بغداد ـ المسيب وبغداد ـ الحلة بالنخيل ٠

حوادث وأشياء أخرى

معركة تاريخية قرب المسيب :

نشبت هذه المعركة سنة ٤٠٢ ق.م حيث انتصر فيها ارتحشتا الثاني واسمه بالفارسية (اردشير) أحد ملوك الاخمينيين الفرس على أخيه سايووس الأصغر واسمه بالفارسية (كورش) في مدينة كونسكا (cunaxa)[1] ويعتقد الأستاذ طه باقر ان موقع هذه المعركة قريب من المسيب الحالية[2] .

حادثة زبيد :

من الحوادث المؤسفة التي حلت بمدينة المسيب وأشاعت الفوضى فيها واضطراب حبل الأمن هو ما عرف

---

[1] كونكسا (cunaxa) وهي بلدة في ارض الكلدانيين على الفرات قرب بابل (المنجد في اللغة والعلوم ص ٤٥٠ من الطبعة التاسعة عشر) .

[2] يعقوب افرام منصور ما يتعلق بالعراق من كتاب الصعود لزيزفون المورد ع ٢ م ٤ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م . ينظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٢/٤١٢ .

بحادثة زبيد حيث دخلتها عشيرة زبيد في اليوم الرابع عشر من شهر جمادي الآخر سنة ١٢٦٨هـ ـ ١٨٥١م حيث فلجأها بحملة منكرة فنهبوا ما فيها من الأموال والمواشي وهجموا على المحارز والأسياف التي اتخذها التجار مخازن لحفظ الأطعمة فاخذوا ما فيها واتفق ذلك في وقت الحصاد فتأخر الموسم في ذلك العام في المناطق القريبة من الحلة والواقعة بين الحلة وبغداد من جراء هياج عشيرة الزبيد فتوقف الناس عن حصاد زرعهم خوفاً من سوء العاقبة وكانت هذه الحادثة قضية تاريخية لهذه المدينة من ماضيها[1] علماً بان هذه المرة الثانية التي تغير فيها زبيد على المسيب حيث أغارت عليها المرة الأولى عام ١١١٩هـ ـ ١٧٠٧م .

قصر ابن هبيرة :

ينسب قصر ابن هبيرة (ويسميه العامة تل ابيرة حيث ما تزال آثاره إلى الشرق من مرقد أبي الجاسم) إلى يزيد

---

[1] الشيخ علي القسام السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب / النجف ـ مطبعة الآداب ١٢٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ص ٣١ .

بن عمر بن هبيرة بن معية بن مسكن بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن علي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . كان وال العراق من قبل مروان بن محمد ١٢٧هـ - ١٣٢هـ وقد بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب من مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا فلما ملك السفاح ١٣٢هـ - ٧٤٩م نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية . وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه فرفضه وقال هلال ابن محسن في كتابه بغداد وذكر خرابها وأما قصر ابن هبيرة فأني اذكر فيه عدة حمامات وكثير من الناس منهم قضاة وشهود وعمال وكتاب وأعوان وتجار وكنت احدث بذلك شرف الدولة بن علي في سنة ٤١٥هـ على ضمان النصف من سوق الغزل بها وظمنته بسبعمائة دينار في كل سنة وضمن الناظر في الحساميات من جهة الغرب النصف الاخر بألف دينار لان يده كانت بسطة وما بقي في هذا الموضع اليوم اكثر من خمسين نفساً من رجال ونساء في

بيوت شعثة على حال رثة قال ابن طاهر حدث من هذا القصر علي ابن محمد ابن علي ابن الحسن المكنى أبا الحسن وهو أخو احمد ابن محمد روى عن عبد الله ابن إبراهيم الاسدي وغيره روى عن أخيه أبو عبد الله احمد بن احمد بن محمد [1] . ويقول أبو الفداء ان قصر ابن هبيرة (يقع بالقرب من الفرات الحقيقي الذي تخرج منه كثير من الجداول الصغيرة التي تؤدي إليه وعلى الجانب المقابل من الجهة الغربية في الصحراء تقع كربلاء وقد بنى ابن هبيرة عامل العراق للخليفة الأموي مروان الثاني هذه البلدة بالقرب من جسر القوارب المسمى سورا[1] علماً ان أبي الفداء توفي عام ١٣٣١م وبين المقدسي في احسن التقاسيم ان[2] مدينة قصر ابن هبيرة مدينة كبيرة جيدة الأسواق يجيئهم الماء من الفرات وهي كثيرة الحاكة واليهود والجامع في السوق وقد وردت في كتاب العزيزي الذي اقتبس منه أبو الفداء ان المسافة بين قصر ابن هبيرة والفرات الحقيقي تبلغ فرسخين .

---

[1] ياقوت الحموي / معجم البلدان م ٤ ص ٣٦٥ .

[2] لسترنج، لوموسيل الفرات الاوسط ترجمة صدقي حمدي بغداد ص ٧٢ .

خشان وضابط التجنيد العثماني :

اسم كان تردد على أفواه كثير من أبناء المسيب في بداية هذا القرن كمثل على الجراة وقوة الإرادة ٠ فهذا الرجل من عائلة بيت مكاوي الانبارية ضاق ذرعاً بضابط التجنيد المعين في المسيب فقد كان هذا الضابط (جندرمة) يشن الغارات الليلية المفاجئة على دور المواطنين في البلدة لإلقاء القبض على من يفلح بالقبض عليهم من فتيان المدينة لغرض إرسالهم جنوداً إلى جبهات الحرب التي كانت تخوضها الدولة العثمانية في الجبهات الغربية (بأوربا) وكان الناس على قناعة تامة بان من يجند ويرسل إلى (الغربية) لن يعود منها أبدا إذ سيموت أما بنيران الحرب أو من الجوع أو من الصقيع ولهذا فقد فرت غالبية شباب المدينة من بيوتهم وكان خشان واحداً من هؤلاء الشباب الفارين من بيوتهم ولكنه قرر الانتقام من هذا الجندرمة العثماني الذي كان يجلس كل ليلة أمام نافذة تطل على نهر الفرات حيث كان بيته هناك وأمامه طاولة يتناول علها شرابه وطعامه فاستقل خشان في ليلة غاب فيها القمر قفة في النهر وسرح بها حتى صار في وسط

النهر أمام الشباك الذي يجلس خلفه الجندرمة التركي وسدد نحوه فوهة بندقيته بإحكام دقيق وضغط على الزناد برباطة جأش وتصميم فدوت الطلقة الوحيدة لتشتت سكون الليل واستقرت في راس ضابط التجنيد التركي وأردته قتيلاً في الحال ورددت ضفاف الفرات أصداء عويل تعالى في المدينة يعلن نهاية أحد الظالمين ٠٠ وعاد خشان أدراجه ونام قرير العين هو وأمثاله من الشباب ٠

أول حاكم سياسي بريطاني :

كان أول حاكم سياسي عين في المسيب والحلة هو الكابتن غولد سميث حيث عين معاون حاكم سياسي وذلك بتاريخ ١/٤/١٩١٧م [1] ٠

خانات الوقف :

في سنة ١٠٣٢هـ ــ ١٦٢٤م دخل الشاه عباس الصفوي محتلاً (بغداد وعند زيارته لكربلاء والنجف مر

[1] مس بيل فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤م ــ ١٩٢٠م ترجمة جعفر خياط بغداد ص ١١٢ ٠

بالمسيب بموكبه فأمر ببناء خان الوقف لاستراحة المسافرين والزائرين من الجهة اليسرى للنهر غير ان هناك رأي آخر يرى ان خان الوقف في الجانب الكبير وحسب ما تشير إليه المصادر في هذا المجال ان الذي شيده هو الوالي العثماني الذي ادخل نظام المماليك في العراق (حسن باشا الجديد) والذي دام حكمه من (١٧٠٤م ـ ١٧٢٣م) لأنه هو الذي قام ببناء خانات بين كربلاء وبغداد وعمر المندثر منها[1] وقد انجرف ذلك الخان مع ما انجرف من الأبنية بفعل مياه الفرات وميلها نحو الضفة اليسرى وذلك في مطلع ثلاثينات القرن العشرين فاصبح اثر بعد عين غير ان المرحوم مهدي شويح ترك لنا وصفاً دقيقاً له حيث شاهده وعاصر فترته الأخيرة فقال (أما خان الوقف الواقع على نهر الفرات في جانب السوق والملاصق للجامع الكبير [جامع السعداوي] والذي قد الحق بعد ذلك بالجامع نفسه والواقف قرب الخان يرى جسر المسيب القديم الذي كان من الخشب والجساريات والماسكات الضخمة القابعة في وسط الفرات تمسك الجسر

[1] علاء كاظم نورس : حكم المماليك في العراق / بغداد ــ دار الحرية ١٩٧٥م ص٢٥ .

حيث انه كان دائم الهروب نحو سدة الهندية . وخان الوقف يفصل بينه وبين الفرات شارع غير مبلط يرش يومياً في فصل الصيف بالماء عصراً لتبريده من شمس النهار ثم توزع على ارض الشارع تخوت المقهى القريب منه . يبدأ خان الوقف من أول باب الجامع الكبير إلى دار المرحوم الحاج حسون عجام ويتكون من سقف مستطيل الشكل ذو قباب وذات فتحات دائرية يتسرب منها الهواء صيفاً لتبريده وتغلق شتاءاً لتدفئته ويسكن في هذا الخان أناس قد جاءوا من أماكن بعيدة لقصد الزيارة أو الارتزاق وكان لهذا الخان أقواس ودهاليز وقد سكن بهذا الخان أنواع من البشر لا تزال ذكراهم باقية في ذاكرة الكثير من أهل المدينة وكان هذا الخان موجوداً بين سنة ١٩٣٤م ـ ١٩٣٦م حيث هدم بعد ان جرف القسم الأكبر منه نهر الفرات وبنيت على ما تبقى من مساحته دور حكومية ما لبثت ان هدمت هي الأخرى وأضيفت إلى الجامع) .

وأما الخان الاخر والذي يعرف أيضا بخان الوقف فكان موقعه في الجانب الصغير من المدينة وهو ما يسمى بصوب البو حمدان وهو من حيث الطراز والهندسة المعمارية يشابه طراز وهندسة جامع الوقف الذي تكلمنا

عنه آنفا ويقع هذا الخان عند مدخل الجسر الحديدي ويمتد إلى مسافة بعيدة غير ان افتتاح الجسر الحديدي عام ١٩٣٧م أدى إلى ان يخترقه الشارع ويقسمه إلى نصفين وما تزال بعض آثاره وبقاياه موجودة لحد ألان ٠

المسيب وثورة العشرين :

لما كانت ثورة العشرين قد شملت معظم بل كل مناطق الفرات الأوسط مدناً وريفاً لذلك لم تكن المسيب بعيدة عن أحداثها ففي الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ عشرة آب ١٩٢٠م توجهت جيوش الاحتلال إلى مدينة المسيب حيث كان الثوار يرابطون في سدة الهندية والوند ليمنعوا الجيش الإنكليزي من العبور وعندما وصل الجيش إلى منطقة أبي الجاسم بوجهه جماعة من أهالي المسيب وشبابها حيث اشتركوا مع قبيلة الجحيش في مقاومة الجيش الزاحف ٠ وقد ذكر المرحوم إبراهيم الشبيب في حديث له مع الأستاذ صادق الجلاد انه قد امتشق بندقيته التركية وخرج مع عدد من رجال المسيب منهم حمزة الاشتر وخليل أبو جربوع إلى منطقة أبو لوكة

وكمنوا لطلائع القوات الإنكليزية في تلال هناك تسمى الخيوط وباشروا بإطلاق النار من أسلحتهم البدائية على اوائل الجنود المتقدمين لاحتلال المسيب وقد ردت القوات الغازية على الأهالي ببعض قنابل هاون فاستشهد حمزة الاشتر وجريدي خضير الطراد الجبوري (كان مختار في محلة الشيوخ) وجرح خليل أبو جربوع وانسحب الباقون إلى المدينة التي فر معظم سكانها عبر جسرها الخشبي إلى الجانب الصغير وتجمعوا في الخان وبعد ان دخلت القوات الغازية واحتلت الصوب الكبير وجهت مدفعيتها إلى الجانب الصغير وأصابت إحدى القنابل منارة (مأذنة) الجامع في محلة البو حمدان ٠ وأغارت إحدى طائرات الإنكليز على ارتال النازحين إلى كربلاء وألقت عليهم قنابل فقتلت وجرحت عدداً منهم ومن بين القتلى المرحوم حسن الخليل السويفي ومع ذلك بقي عدد من أبناء البلدة في الصوب الصغير يقاومون الجيش المحتل بقيادة الحاج خضير العاصي ومعه عشيرة الجنابيين وفي الضفة الغربية من نهر الفرات واشتهر من بينهم القناص المشهور (غراب) حيث يقال انه حرم على كل فرد مهما كان الاقتراب من جرف النهر لأخذ الماء وبعد إحراق الجسر قام الإنكليز

بحركة التفاف على الجانب الاخر من المدينة عبر جسر سدة الهندية واخضعوا المدينة بجانبيها في تشرين الأول من سنة ١٩٢٠م وجعلوها تحت سيطرتهم وتنكيلاً برجال المقاومة قاموا بإحراق المزارع وقطع أشجار النخيل ٠ ومن نساء المدينة اللواتي أصابهن الإنكليز برصاصهم أثناء عمليات المقاومة المرحومة عدلة الحسون جدة الأستاذ صادق الجلاد من جهة أمه طلبة ٠

أما تفاصيل موقف أهالي المسيب من الجيش المحتل فقد أوردها السيد محمد علي كمال الدين[1] إذ يقول : (في فجر يوم السادس والعشرين من ذي القعدة داهم الجيش الإنكليزي أهل المسيب بعد ان قطعوا عنهم مياه الناصرية والمسيب فهب أهل المسيب لمنازلته حتى استطاعوا إيقاف زحفه قدر أربع ساعات ولكن العطش الشديد ساق الإنكليز إلى الهجوم المستميت فاستطاعوا ان يزحزحوا أهل المسيب عن مواقعهم فتقدم الإنكليز إلى العفوانية[2] لكن

[1] ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ١٤٤ ــ ١٤٥ ٠

[2] ان هذا الموضع لم يتحقق منه مؤلف ثورة العشرين في ذكراها الخمسين غير انه تبين لنا بعد التقصي والسؤال ان هذا الموضع هو مقاطعة خلف بناية معسكر المحاويل / العوفي ؛

الثوار نازلوه هناك وهم يرابطون في القسم الغربي من النهرين واستمر القتال مستعراً إلى الساعة (٨) تقريباً بعد ان نفذت ذخيرة اكثر أفراد الثوار قرروا الرجوع إلى بلدهم بعد ان قتلوا من الإنكليز نحو (٣٨٠)[1] جندياً حسب ما ذكره الضابط الإنكليزي جاردن ٠ أما قتلا الثوار فلم يتجاوز العشرة على رغم من شدة القتال واحتدام المعركة٠ ولقد أوردها الشاعر المعروف الشيخ علي البازي في قصيدته ملحمة الثورة العراقية حيث يقول :

وفي المسيب قد قامت قيامتها   من جب غاربها واجتاح جانيها

المسيب وثورة مايس ١٩٤١م :

شارك أبناء المسيب في هذه الثورة مشاركة فعالة وكان المسلحون من أبنائها يطلقون رصاص بنادقهم إلى جانب أفراد الجيش العراقي على الطائرات التي تشن غارات جوية على حامية المسيب مقر اللواء الأول لــواء

[1] أرى ان المؤلف او الضابط الإنكليزي الذي ينقل عنه قد بالغ جداً في إيراده لهذا العدد من القتلى لان المشاركين في القتال من أهل المدينة لم يكونوا بذلك العدد الكبير ولا يملكون العدد التي تمكنهم من إيقاع مثل هذا العدد من الإصابات بجيش نظامي مدرب ٠

موسى الكاظم وفي صباح اليوم الأخير من تلك الحرب ضد الإنكليز وبينما كانت تعج بالآلاف من أبناء العشائر المجاورة التي جاءت للزحف على معسكر سن الذبان في الحبانية عن طريق جرف الصخر حامت طائرة بريطانية فوق المدينة فانطلق الرصاص نحوها من مئات البنادق فأصيبت واشتعلت فيها النيران وسقطت في منطقة أم دبس[1] في صوب البو حمدان في المفرق الحالي لتقاطع كربلاء ـ بغداد ـ مسيب ـ جرف الصخر وقد قيل ان الذي أصابها شرطي عراقي باسل وان الطيار نزل حياً فألقى المواطنون القبض عليه .

بلدية المسيب :

لما كانت بلدية المسيب تعد من البلديات القديمة في العراق ابان العهد العثماني وفي فترته الأخيرة واعني بذلك في القرن التاسع عشر بعد ان صدر قانون البلديات العثمانية لاسيما في عهد الوالي مدحت باشا الذي تولى

[1] كانت هذه المنطقة مقبرة لأطفال المدينة وفقرائها والغرباء أما تسميتها بأم دبس فلان سفينة محملة بالدبس غرقت فيها عندما كان الفرات يمر في هذه المنطقة .

ولاية بغداد سنة ١٨٦٩م ـ ١٨٧٤م والذي تعزى إليه الكثير من الإصلاحات الاجتماعية والعمرانية[1] وقد أفادني الحاج سالم شويخ بتاريخ ١٩٩٤/٧/٢م بان أول رئيس بلدية في العهد العثماني كان حسين مال الله (العجاج) ثم ملة عبود العلاوي ثم الشيخ مهدي وبعد ثورة العشرين وقيام الحكم الملكي أسندت رئاسة البلدية للمرحوم الشيخ عبد علي الشيخ حسن ثم إلى أخيه الشيخ جاسم الشيخ حسن حيث بقي هذا الأخير في هذا المنصب حتى بداية الأربعينات حيث أسندت رئاسة البلدية إلى القائممقامين إضافة لوظيفتهم عند إدارتهم للقضاء .

سدة الهندية :

من الأمور المهمة في تاريخ المسيب والحوادث التي تستحق ان تدون وتذكر هي إنشاء سدة الهندية على الفرات جنوب المسيب لما لهذا المشروع الاروائي من دور مهم في حياة المسيب بل والفرات الأوسط بأجمعه لأهميتها

[1] الشيخ علي القسام / السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب / النجف الاشرف ـ مطبعة الآداب ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ص ٧٤ . لكن يجب ان نعرف ان قانون البلديات كان اقدم عهداً من عهد الوالي مدحت باشا .

في تنظيم وتوزيع مياه الري لاستمرار الحياة ومن الجدير بالذكر ان شط الهندية سمي بالهندية نسبة إلى اصف الدولة بن شجاع الدولة سلطان الكناهور حيث انه هو الذي قام بحفره على نفقته[1] وذلك رغبة منه في حفر نهر عريض من الشاطئ الواقع جنوب جسر المسيب إلى أراضي النجف وقد تم تنفيذ هذا المشروع في سنة ١٢١٣هـ .

لقد أنشئت سدة الهندية وأعيد إنشائها ثلاث مرات لحد ألان فالمرة الأولى كانت في عهد الوالي سري باشا الذي عين في ولاية بغداد سنة ١٣٠٧هـ ـ ١٣٠٨هـ / ١٨٨٩م ـ ١٨٩٠م [2] والتي احتفل في افتتاحها في ١١ ربيع الأول ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) وكانت هذه السدة عبارة عن سد غاطس عبر الفرات قام بتصميمها والإشراف على

[1] محمد حسن الكليدار / مدينة الحسين / كربلاء ــ مطبعة أهل البيت ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م السلسلة الرابعة ص ١٤ .

[2] احمد سوسة / فيضانات بغداد في التاريخ / بغداد ــ مطبعة الأديب ١٩٦٥م ص ١٠٧ .

بنائها المهندس الفرنسي مسيو شوند فر غير ان السد انهار علم ١٩٠٥م وتناثرت اوصاله[1] .

أما السدة الثانية فقد تم افتتاحها في يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٣م وذلك في عهد الوالي وكالة محمد فاضل باشا الداغستاني . وكان المهندس السير وليم ولكوكس البريطاني هو الذي قام بوضع تصميم هذا المشروع والإشراف على تنفيذه وذلك ان الحكومة العثمانية قد استخدمته لغرض معالجة النقص الحاد في المياه في نهر الحلة حيث اخذ شط الهندية يستوعب جميع مياه الفرات وقد بدا العمل بها عام ١٩١١م وانتهت أعمال البناء ودشن المشروع واستخدمت السدة سنة ١٩١٣م والسدة هذه بناء ضخم يركب نهر الفرات طوله ٢٥٣ متر ويتكون من ٣٦ فتحة عرض كل فتحة خمسة أمتار مقسم إلى ثلاثة أحواض في كل حوض ١٢ فتحة وعلى كافة الفتحات أبواب حديدية لولبية مصممة بشكل خاص تدار

[1] المهندس محمد شوقي الحمداني / لمحات من تطور الريف في العراق / بغداد ص ٢٣٠ ــ ص ٢٣١ .

بجهاز آلي[1] . وبعد مدة مديدة أنجزت وذلك في ثمانينات هذا القرن سدة جديدة لتكون بديلاً عن السدة آنفة الذكر وفق أحدث التصاميم والتقنية الحديثة ومزودة هذه المرة بمحطة توليد للكهرباء وعدة جسور حديثة .

مشروع المسيب الكبير :

بدا ينبغي ان نعلم بان مشروع المسيب الكبير هو الوريث الشرعي لنهر المسيب (المكرية) الذي يقع إلى الجنوب منه ومشروع المسيب يتفرع من الجهة اليسرى لنهر الفرات شمال مدينة المسيب وقد أنجز حفره سنة ١٩٥٥م وله ناظم مكون من أربع فتحات مستطيلة عرض كل واحدة منها خمسة أمتار وطول جسره (٢٣متراً) وتسيطر عليها أبواب حديدية لولبية تدار بجهاز ميكانيكي ويسقي أراضي الجزيرة الكائنة بين مشروعي المسيب والناصرية شمالاً وأراضي مشروع المحاويل جنوباً ومساحتها٢٥٠,٠٠٠ ألف دونم سيحاً و ١٧,٠٠٠ ألف

١ المهندس محمد شوقي الحمداني / لمحات من تطور الريف في العراق / بغداد ص ٢٣٠ ــ ص ٢٣١ .

دونم ضخاً وقد أضيفت أراضي أخرى لا سيما في مرحلته النهائية يبلغ طول الجدول من المصدر إلى الذنائب حوالي ٧٣ كيلو متر ويمتد من الغرب إلى الجنوب وينقسم الجدول في الكيلو متر ٤٩,٥ إلى حوالي (١٥ فرعاً) رئيسياً وسبع جانبيات ويتصدر كل فرع ناظم بأبواب حديدية لولبية تدار باليد وفي النهاية ينقسم جدول المشروع إلى فرعين الشرقي وطوله (٢٣ كيلو متر) والجنوبي وطوله (١٥ كيلو متر) وينتهيان في المزارع[1].

تل نوح أو نهر الناصرية :

هذا هو النهر الذي يمكن ان يكون شاهداً على تاريخ المدينة وقدمها فلقد وجد منذ أمد بعيد ولم يستطع أحدهم ان يحدد تاريخه وكل ما يعرفه المعمرون ان اسمه (تنوح) وهذه التسمية محرفة عن كلمة (تل نوح) وهذا هو اسمه داخل المدينة ولكن ما ان يتركها ويدخل في الريف إلى الشرق من المدينة حتى يأخذ تسمية أخرى هي نهر

١ لمحات من تطور الري في العراق ص ٢١٦ و ص ٢١٧ بتصرف .

الناصرية وقد تنقل صدر هذا النهر عبر الزمن فكان في الزمن القديم الماضي قرب الجسر الخشبي القديم وبالتحديد في ضفة النهر المجاورة لجامع الفرات الحالي وكان يخترق سوق المسيب (سوق الخياطين) في محلة الدهدوانة ثم ينساب شرقاً بعد ذلك تحول النهر إلى الجنوب وظل كذلك إلى سبعينيات القرن العشرين حيث تم تحويل صدره من مكانه المجاور لحديقة البلدية إلى الجنوب حيث اصبح صدره مجاورا لمعمل بسكويت المسيباوي وهو من الانهر المهمة حيث يعتمد عليه في سقي أراضي زراعية واسعة جداً ٠

تعداد السكان :

ان أول إحصاء نظامي للسكان جرى في قضاء المسيب (مدينة المسيب) كان سنة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م وكان عدد نفوس القضاء (٤٠٠٠ آلاف نسمة) ثم جرى الإحصاء الثاني سنة ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م فزادت نفوس القضاء قليلاً عما كانت عليه في الإحصاء الأول ما بين خمسة آلاف تقريباً إلى ستة آلاف ثم أعقب ذلك إحصاء

جديد تم عام ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م وكانت نفوس مركز المسيب يقرب عددها من ثمانية آلاف نسمة ثم أعقبه إحصاء للنفوس آخر سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م فبلغت نفوس مركز المسيب أثنى عشر ألف نسمة تقريباً وفي سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م أجرى تعداد للسكان حيث بلغ عدد نفوس مركز القضاء فيه ست عشر ألف نسمة حيث كان العدد حسب السجلات قد بلغ المدينة ٨٣٣ ,١٥نسمة الذكور منهم (٨١٩٩) نسمة وعدد الإناث منهم (٧٦٣٤) وعدد الأجانب (١١٢) نسمة وعدد الذكور من الأجانب (٦١) نسمة وعدد الإناث (٦١) ٠

القائممقامون :

أفادني الحاج سالم الشويخ مشكوراً بقائمة أسماء السادة القائممقامين الذين عملوا على إدارة قضاء المسيب وهم حسب التسلسل التاريخي :

١ ـ السيد حسن عصيبية عام ١٩٢٥م ٠

٢ ـ عبد الله المظفر ١٩٣٢م

٣ ـ عمر حفظي الملي ١٩٣٥م

٤ ــ فائق الالوسي ١٩٣٧م

٥ ــ شاكر محمود ١٩٣٩م

٦ ــ نوري السعيد[1] ١٩٤٠م

٧ ــ طاهر القيسي ١٩٤١م

٨ ــ وفيق السعدي ١٩٤٢م

٩ ــ مشكور ابو طبيخ ١٩٤٣م

١٠ ــ عبد الرسول الخالصي ١٩٤٤م

١١ ــ جمال عمر نظمي ١٩٤٥م

١٢ ــ داود البياتي ١٩٤٧م

١٣ ــ ناجي يوسف ١٩٤٧م

١٤ ــ عثمان الشيخ سعيد ١٩٤٨م

١٥ ــ عبد العزيز مكية ١٩٥٠م

١٦ ــ خليل راضي ١٩٥٢م

١٧ ــ محمد علي الخطيب ١٩٥٥م

١٨ ــ محمد علي الشريف ١٩٥٨م

١٩ ــ عبد الملك عبد الله ١٩٥٩م

٢٠ ــ سامي سعد النائب ١٩٦١م

---

[1] هذا ليس نوري السعيد السياسي المعروف ورئيس وزراء العراق سابقاً بل هو توافق في الاسم فقط .

٢١ ــ مرتضى الاعرجي ١٩٦٣م

٢٢ ــ سامي كامل ١٩٦٤م

٢٣ ــ صالح ثامر السعدون ١٩٦٥م

٢٤ ــ خليل كوان الجبوري ١٩٦٦م

٢٥ ــ عبد الجبار عبد اللطيف ١٩٧٣م

٢٦ ــ صلاح محمد فخري الصالحي ١٩٧٩م

٢٧ ــ داود سلمان عبد ١٩٨٠م

٢٨ ــ عباس مهدي صالح ١٩٨٢م

٢٩ ــ فؤاد مصطفى خورشيد ١٩٨٣م

٣٠ ــ ادهام عباس علي ١٩٨٥م

٣١ ــ شاكر محمود مخيف ١٩٨٧م

٣٢ ــ عبد الجبار جواد حمزة ١٩٩٠م

٣٣ ــ قيس عبد الكافي ١٩٩٣م

قضاة المدينة :

نظراً لأهمية المسيب كمدينة فقد أصابت بذلك حظاً وافراً فلقد كان فيها قضاة رسميون أبان الحكم العثماني تعرفنا على أحدهم وهو الحاج قاسم بن فارس الجبوري

الذي استمر بمنصبه إلى سنة ١٩١٦م وفيما يلي سنقدم قائمة بأسماء القضاة الرسميين الذين تعاقبوا على العمل في المسيب ومنذ سنة ١٩٢٥م وليومنا هذا عام ١٩٩٤م وقد أفادني بهذه القائمة مشكوراً الأستاذ القاضي هاشم رشيد حسون :

١ ــ خليل زكي ١٩٢٥م
٢ ــ حفظي عزيز ١٩٢٨م
٣ ــ معروف علي اصغر ١٩٢٨م
٤ ــ محمد امين شتا رتبي ١٩٣٢م
٥ ــ نوري احمد راغب ١٩٣٤م
٦ ــ توفيق الفكيكي ١٩٣٦م
٧ ــ علي مظفر حافظ ١٩٣٧م
٨ ــ محمد خلوصي الناصري ١٩٣٨م
٩ ــ شاكر غصيبة (بين ١٩٣٨م ــ ١٩٤٠م)
١٠ ــ علاء الدين الوسواسي ١٩٤٥م
١١ ــ عبد الباقي المتولي ١٩٤٦م
١٢ ــ صادق الخضري ١٩٤٧م
١٣ ــ عبد الحميد كبة ١٩٤٧م
١٤ ــ اسماعيل إبراهيم محمد ١٩٤٨م

١٥ ــ نوري الرواف ١٩٥٠م
١٦ ــ عبد الحسين الشلاه ١٩٥٩م
١٧ ــ شهاب احمد الغدير ١٩٦٠م
١٨ ــ محمد عطية العاني ١٩٦١م
١٩ ــ مصطفى المتولي ومحي الدين السعدي ١٩٦٢م
٢٠ ــ فائق العبيدي ١٩٦٣م
٢١ ــ الدكتور فاروق حامد حمودة ١٩٦٥م
٢٢ ــ جعفر الشلاه ١٩٦٨م
٢٣ ــ عبد الجبار دلة ١٩٧١م
٢٤ ــ صادق الحسني ١٩٧٤م
٢٥ ــ عبد المنعم الدباغ ١٩٧٤م
٢٦ ــ عبد الأمير الدفاعي ومحي الدين عبد الرضا بيار ١٩٧٥م
٢٧ ــ محمد حسين عزيز وفتاح عبد الرزاق جرجيس ١٩٨٠م
٢٨ ــ حيدر حسين صادق وحمزة شحاذة جاسم ١٩٨١م
٢٩ ــ فرحان احمد فرحان ١٩٨٢م
٣٠ ــ عامر جودت النائب ١٩٨٣م
٣١ ــ إبراهيم محي السامرائي وعبد الأمير عبد الكريم

حساني ١٩٨٩م

٣٢ ـ جبار حسين علوان وهدايت عبد القادر١٩٩٢م

٣٣ ـ هاشم رشيد حسون ١٩٩٢م

٣٤ ـ خضير حسين علوان و هاشم رشيد حسون ١٩٩٣م

٣٥ ـ قحطان سعدون العزيز و هاشم رشيد حسون ١٩٩٤م .

المراسيم الاحتفالية :

ان لكل بيئة ولكل مجتمع نمط من أنماط الاحتفالات قد تتوافق في غاياتها مع أنماط المجتمعات الأخرى وقد تتفرد بخصائص تميزها عن غيرها . وبما ان المسيب تلك المدينة الوادعة ذات الموقع المهم حيث تحتضن الفرات ماهي إلا جزء من المجتمع العراقي العظيم . فهي في مراسيمها الاحتفالية تشارك جميع مناطق العراق بما يحتفلون به ويسعدون ولكنها قد تختلف في بعض التفاصيل فمن المراسيم الجميلة في المسيب :

ختان الأطفال :

لهذه المناسبة مراسيم خاصة حيث تبدأ بتهيئة أسبابها قبل وقتها بفترة ليست بالقليلة . فعندما تقرر العائلة إجراء ختان أطفالها . تبدأ بترميم البيت وتجديد الفرش وتذهب بأواني النحاس إلى الرباب ليجددها بطلاء جديد ثم يشرعون بخياطة الملابس البيضاء للأطفال الذين يراد ختانهم وقبل يوم الختان يستدعى المزين (الحلاق) إلى البيت حيث يأتي ومعه أدواته ومرآته الكبيرة ويضع حاجاته تلك في باحة البيت ثم يقوم بحلاقة الأطفال المعنيين ومعهم أبناء المحلة وسط الهلاهل (الزغاريد) والأغاني والتصفيق وقد وضع المزين أمامه صحناً كبيراً عميقاً مملوء بالماء . والنسوة والرجال من الحاظرين يرمون فيه ما تجود به أيديهم من العملة الفضية أو النحاسية . بعد الانتهاء من حفلة الزيان (الحلاقة) يقومون بإدخالهم إلى زاوية في البيت أو إحدى غرفه لكي يستحمون وهم جلوس وسط الطست . بعد ذلك يلبسون ملابسهم الجديدة ليتهيئوا للزفة حيث يتجمع أبناء المحلة ويخرجون إلى الشارع وضارب الدمام والطبلة والمزمار

معهم والأطفال الآخرين يحملون عدداً من الصواني (إناء نحاسي عريض) مزدان بالشمع وأغصان الياس ويطوفون في أزقة المدينة وسوقها ثم يعودون إلى البيت وبعد العشاء يجتمعون ثانية للحنة حيث يذاف مقدار من الحنة ويعجن وتقوم النساء بوضع الحنة في أيدي الذين سيختتون ومن يعجبه من الحاظرين وسط احتفال بهيج .

وفي الصباح الباكر يأتي الختان (السعرتي) إلى البيت توضع وسادتان ليجلس عليها من يمسك الطفل بطريقة يتعذر عليه أثنائها القيام بأي حركة ويجلس أمامه السعرتي ويبدأ عمله ولما كانت هذه العملية تتم صيفاً فان هناك اثنين من الرجال يمسكان بقطعة من قماش مستطيل يقومان بتحريكها إلى الاعلى والاسفل ليجعلوا منها مروحة تخفف من حرارة الجو وفي هذه الأثناء تتعالى الهلاهل والأهازيج طاغية على صراخ الأطفال بينما النقود النحاسية والفضية تنهال على صينية السعرتي من الحضور وتنثر الويهلية (حلويات من نوع خاص تسمى أصابع العروس والحامض حلو والمصقول) فوق الرؤوس.

ومن طريف ما يذكر عن الختان وذلك عندما يكون الختان لطفل واحد من العائلة عندها يأتون بديك فيقوم السعرتي بقطع جزء صغير من عرف الديك ومن ثم يأخذ الديك كله له .

مراسيم الزواج :

للزواج مراسيم وترتيبات عديدة وجميلة وذات مدلول اجتماعي محبب إلى النفوس يعكس عمق الأواصر بين أبناء المحلة والمدينة من خلال المشاركة في مثل هذه المراسيم . فعندما يفكر الشاب بعد ان يكبر ويشب عن الطوق كما يقولون ويبدأ بالتفكير بالزواج ولحياته يكلف أحد أصدقائه أو من يقوم بمفاتحة أمه لتفاتح أباه بالموضوع . عند ذلك تبدأ المشاورات والترشيحات إلى ان ينعقد الإجماع على فتاة هم يستحسنونها وليس للشاب أي حق في الاختيار أو إبداء الرأي إلا القبول بالمرأة التي تختارها له العائلة وفي أكثر الأحيان تكون من غير اللواتي قد راهن أو رأينه ولم يفكر في يوم من الأيام بإحداهن ... ولكن انا لله وانا إليه راجعون عليه ان يقبل دون

نقاش . بعد ذلك تذهب امرأتان أو ثلاث من قبل أهل الشاب إلى بيت عروس المستقبل بحجة إنهن ضيوف أو مسافرات يردن ماء أو ليسترحن بعض الوقت والغرض من هذه العملية هو الاطلاع على العروس وشكلها وجمالها وعمرها ، بعد ذلك ينقلن انطباعاتهن إلى أبي العريس أو لعائلته فان أعجبتهم بادروا بإرسال بعض النساء كخاطبات حيث يفاتحن أم البنت برغبتهم في تزويج ابنهم من ابنتهم. أما أم البنت فإنها بعد ان تستمتع لطلبهن لا تبدي موافقتها أو رفضها مقدماً لأنها لا تستطيع ان تقطع وعداً بالموافقة وإنما تطلب مهلة لتخبر والد البنت وبعد ذلك ترسل بالجواب إلى أهل العريس فان كان القبول فان أهل العريس يقومون بالمجيء ومعهم مجموعة من وجهاء المحلة أو البلدة وفي اغلب الأحيان معهم المختار ورجل الدين ويذهبون إلى بيت البنت (كمشاية) وما ان يجلسوا حتى يقدم لهم الشاي فيمتنعون عن شربه أو شرب أي شيء حتى يحصلوا على (الحظ والبخت) أي الموافقة والقبول على ما جاءوا لأجله وبعد اخذ ورد حتى يبرد الشاي وعندما تحصل الموافقة عندها يدعوهم والد

العروس أو ولي أمرها لشرب الشاي فيشربون وهم فرحون .

وعندما تسمع النساء الجالسات خلف الأبواب حصول الموافقة يبدأن بالهلاهل إعلانا عن نجاح الخطوبة وإيذانا بالزواج . وبعد ذلك تبدأ عملية عقد المهر حيث يستدعى رجل الدين ليقوم بمراسيم العقد حيث يجلس على شيء مرتفع عند باب الغرفة التي تجلس خلفها العروس حيث يقوم بإلقاء خطبة الزواج وعند الانتهاء يطلب من العروس ان تقول (نعم أنت وكيلي) وتسكت في المرة الأولى ثم يعيد الطلب لمرات قد تصل إلى خمسة أو سبعة عندها يسمع صوتاً خفيضاً يقول نعم أنت وكيلي عندها تنطلق الزغاريد من النسوة المحيطات بها ثم يلتفت رجل الدين إلى العريس ويقوم بإلقاء خطبة العقد عليه بعدما يبين له المهر المعجل والمؤجل ثم بعد الانتهاء من ذلك يطلب منه ان يقبل راس والد العروس أو ولي أمرها . بعد ذلك تبدأ عملية تجهيز العروس حيث تخرج أم العروس وأم العريس وبعض النسوة من الأقارب والجيران لشراء جهاز العروس من أواني الصفر وصندوق الخشب وتخت المنام والحصير والرحى والميجنة وثقالة السمك وحجر الرجل وغيرها من

الأدوات التي يحتاجها البيت حتى إبريق الماء ٠ كما يقمن بشراء ما تحتاجه العروس من قماش لملابسها وكذلك أدوات الزينة كالمكحلة والكحل والسبداج قلاي والديرم والحمرة والخطاط وخلطة من العطور الطبيعية وطين خاوة٠

بعد الانتهاء من شراء الجهاز يقمن بحمله فوق رؤوسهن ويطفن به في الأزقة والمحلات وعندما يمررن من أمام دكان أحد العطارين يقوم هذا العطار برمي (حفنة من الحلويات على الجهاز رمزاً للمشاركة بالفرح) ٠ ثم يذهبن بكل ذلك إلى بيت الزوج وما ان يقترب يوم الزواج حتى تقوم حفلة تسمى الحنة حيث تجتمع فتيات المحلة في بيت العروس من اجل القيام بغسل العروس وتهيئتها ووضع الحناء لها وأقرانها من بنات الجيران وسط الأغاني والأهازيج الجميلة والعروس جالسة ساهمة لا تنبس بكلمة ولا تفتر شفتاها عن ابتسامة ولو خفيفة لان ذلك عيب وفي هذه الليلة يحتفل العريس مع أقرانه أيضا ٠

بعد هذه الليلة وفي الصباح تنشط الحركة في بيت العروس لتهيأت زفتها ٠ أما العريس فبعد ليلة الحناء التي سهر بها مع أقرانه في حفلة جميلة حيث الأغاني

والأهازيج يذهب صباحاً إلى الحلاق هو وأصدقائه (السراديج) وبعدها إلى الحمام وعندما يكون العصر يقومون بجلاء العروس بما يسمى (جلوة بها) حيث تحضر امرأة متخصصة حافظة تعرف بالملة لتجلوا العروس حيث يؤتى بشمعة كبيرة وصحن عميق فيه ماء ثم تأخذ الملة الشمعة بيدها وترفعها وتخفضها عمودياً أمام وجه العروس والواقفات يهزجن ويصفقن وبعضهن يرمين بعض النقود في الإناء كواجب للملة ٠

أما العريس فيذهب مع أقرانه إلى مقهى الطرف (المحلة) حيث يجلس هناك منتظراً مجيء العروس لبيته وذلك بعد ان يتناول هو وأصحابه طعام العشاء الذي اعد لهم في بيته وتتم هذه الوليمة عصراً وما ان تبدأ الشمس بالزوال حتى تخرج العروس وهي مغطاة الوجه تقودها امرأة كبيرة في السن وأخرى تحمل الشمعة أمامها وأخريات يحملن سلال متوسطة الحجم فيها ملابس العروس ويحيط بالعروس عدد من أقارب العريس وعدد من أقاربها وجيرانها وصديقاتها وتزف ماشية وسط الأهازيج إلى بيت زوجها ٠ فما ان تدخل حتى يطلب منها ان تدخل برجلها اليمنى ثم تسكب الماء برجلها من إناء موضوع على

الأرض ثم تدوس بقدمها على كيس فيه نقود ... فما ان تستقر داخل حجرتها حتى يذهب من يخبر العريس بذلك فيقوم هو وأصحابه وقد تحلقوا حوله وهم يهزجون (شايف خير ومستاهلها) وفي أيدي بعض منهم الفوانيس إلى ان يدخلوه بيته ثم يدخل على عروسه حيث تقوم إحدى العجائز بوضع يده في يد العروس ثم يخرج إلى الزفافة وهو يحمل لهم صينية فيها عدد من الدجاج المشوي . وما ان يظهر من باب الغرفة حتى تبادر الأيدي لتنال ما في الصينية من دجاج وسط الهرج والمرج والمرح والضحكات العالية والأهازيج وعندما يخرجون من دار العريس يرددون أهزوجة متوارثة (ماكو عظم يالشايل الفانوس) وذلك لان حامل الفانوس لا يستطيع ان يتدافع ويحصل على حصته من الدجاج .

وفي صباح الدخلة يذهب العريس وأصدقائه بعد ان يتناولوا الفطور المكون من القيمر والدبس والخبز الحار في بيت أهل العروس إلى أبي الجاسم وهم يمتطون الجياد ويهزجون فرحين .. وربما أطلقوا العيارات النارية .. وبعد أداء مراسيم الزيارة يعودون ظهراً ويذهبون أيضاً إلى بيت العروس لتناول طعام الغذاء .. ثم تستمر

الاحتفالات بالعرس لمدة سبعة أيام حيث تختتم بيوم السبعة .

ما تقدم هي المراسيم المشرقة للزواج غير ان هذه المراسيم كان كثير ما يعكر صفوها ما يعرف بـ (النهوة) حيث يحدث وهو ما كان يحدث قديماً ان ينهي أي يمنع ابن عم العروس الزواج وحتى ليلة الدخلة وعندها حدث ولا حرج عما كان يقع من حوادث تصل إلى سفك الدماء .

ختمة القرآن :

في تلك العهود التي حرمت الحكومة العثمانية فيها أبناء العراق من أجدادنا وآبائنا نعمة التعلم وتركتهم يصارعون الجهل . كان لتعلم القرآن وحفظه منزلة عالية في نفوس أبناء البلدة لأنه الكوة الوحيدة التي من خلالها يشرق نور الحياة بمعرفة قراءة القرآن والكتابة على يد الملة الذي يتخذ من الجامع مكاناً لعمله حيث يتوافد عليه أبناء المدينة لا سيما أبناء الموسرين والقادرين على دفع الأجر الرمزي للملة فما ان ينتظموا في حلقة الشيخ أو الكتاب حتى يبدؤوا الدرس والتحصيل متحملين قسوة الملة

وضربه وفلقته وطلباته ونزقه في بعض الأحيان ولكن مـا ان يكمل أحدهم حفظ القرآن أو ختمته قراءة ويقر الشـيخ ذلك فيعتبر بمثابة شهادة تخرج ٠ عندها يحدد الشيخ يوماً لحفلة التخرج تلك حيث يأتي جماعة الكتاب وهم يلبسـون أحلى ما عندهم ويأتي الذي أتم القراءة وختم القرآن.وهـو يلبس الطاقية والزبون البته والحياصة الحريـر فيجتمـع الجميع في الجامع ثم يخرجون وهو فـي مقدمتـهم (أي الذي ختم القرآن) وهم يحيطون به والخلفـة (مسـاعد الشيخ) يرفع القرآن الكريم مفتوحاً فوق مقعـد خشـبي صغير مغطى بقماش اخضر ثـم يدلفـون إلـى السوق والشارع والأزقة وهم يرددون (والشمس وضحاها ٠٠ها ها والقمر اذى تلاها ٠٠ها ها ٠٠٠) وهكذا إلى ان يلفوا كافة المناطق ثم يذهبوا إلى بيته ليجدوا الطعام قد هيأ لهم مما لذ وطاب فيتناولوه ثم ينصرفون راشدين علـى أمـل ختمة أخرى ووليمة جديدة ٠

استقبال حجاج بيت الله الحرام :

لقد كان الحج في تلك الأيام الخوالي لمن يسـتطيعه من المعجزات حيث عليه ان يحج على اقتـاب الإبـل وان

يقطع الفيافي والنجود وان يتزود بالزاد الكافي والماء وقد تطول سفرته ستة اشهر ٠ ثلاثة اشهر ذهاباً ومثلها ايابـاً خ فالسفر إلى بيت الله الحرام كان من المشقة بمكان حتـى قالوا ليخففوا المعاناة ((الأجر على قدر المشقة)) وكثيراً ما كان يموت الحجاج ولا يعودون أبدا إلى دورهـم إذا مـا علمنا انهم كانوا لا يحجون في الغالب إلا بعد ان يتقدم بهم العمر ٠٠٠ وإذا ما عادوا سالمين فما ان يصلوا مسـافة قريبة من المدينة حتى يهرع رجال المدينة وابنائـها مـن الذكور صغاراً وكباراً يستقبلون ((الحجي)) وهم يرددون ((حجاج بيت الله الحرام امشـي انتلكـاهم)) ويعـودون بالحجاج وهم يرددون أهـازيج الصلـوات علـى النبـي بأصوات مرتفعة ويرددون عبارات التكبير ومنهم من يحمل قمقماً فيه ماء الورد يرشه على الحاج المتعب وهناك مـن يحمل مبخرة ٠٠٠ وما ان يدخل الحاج بيته حتى يمكـث فيه ثلاثة أيام لا يخرج خلالها ولا يفتح ((الصوغـة)) ـ الهدايا ـ إلا بعد الثالث وبعد ان يعمل وليمة يدعـوا لـها أصدقائه ومعارفه وأقربائه ٠

مراسيم الوفاة :

من العادات الاجتماعية التي كانت سائدة في مدينة المسيب في عهودها القديمة وما زالت سارية إلى الان . وهو تشييع الميت إلى مثواه الأخير ، ففي ذلك الوقت لم تكن هناك مكبرات للصوت كما هو الحال في الوقت الحاضر حتى ينادي على المتوفي ويحدد عنوانه وساعة تشييعه ، إذ كان في الماضي ما ان يتوفى شخص ما يرتفع الصياح من بيت الميت إعلانا عن الوفاة ويعرف بـ (البيو) عندها يخرج الجيران ليقفوا بباب دار المتوفي حيث تفرش بعض السجاجيد والحصران على الرصيف المقابل والمجاور لبيت المتوفي كما توضع (الشبلية) التي هي النعش الذي يحمل عليه الميت والتي كانت تصنع من جريد النخيل وحبال الليف ، توضع بشكل عمودي عند باب الميت وعند ذلك تتناقل الأفواه الخبر الذي ينتشر في المدينة سريعاً فيتوافد المشيعون من أقاربه وأبناء مدينته إلى دار المتوفى ثم يحملونه على أكتافهم ، وكان ومازال لزاماً عليهم ان يعبروا به الجسر (حتى صارت عبارة عبّروه مصطلحاً على كل من يموت) إلى الصوب الثاني

(صوب البو حمدان) ومن هناك يضعونه على العربة التي تجرها الخيول أو في السفينة ويذهبون به إلى كربلاء أو النجف حسب تقليد أهل الميت من دفن موتاهم . وكان أهل الميت يتحملون والى خمسينات القرن الماضي مصاريف المشيعين (الجنازة) من أجرة وسائط النقل إلى تقديم الطعام لهم ، لكنهم لا يخذونهم إلى المطاعم بل يضعون في وسائط النقل التي أقلتهم زنبيل من الفاكهة حسب الموسم وعدد من أرغفة الخبز ، وبعد الانتهاء من الدفن والعودة إلى البيت لم تكن هناك فواتح كما هي ألان وإنما يجلس ذوي المتوفي في البيت ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يقومون إذا كانوا ميسوري الحال بدعوة الذين شاركوا في التشييع وذهبوا معهم إلى حيث دفن إلى طعام عشاء يعرف بـ (عشاء الجنازة) .

وفي اليوم السابع يقوم أحد أصدقاء المتوفي أو عائلته بدعوة أبناء المتوفى واخوته إلى الحلاقة على حسابه الخاص حيث يقوم الحلاق بحلق لحاهم التي تركوها طليقة حداداً على المتوفى .

أما النساء فيأخذن بالنياحة واللطم من ساعة الوفاة وحتى اليوم الثالث ، وبعدها يبكين في بيوتهن لا يخرجن

إلى من يموت حتى نهاية السنة ، عندما يمر عـــام علـــى وفاة فقيدهن يخرجن إلى بيوت الذين توفوا بعــــده حيــث يأخذن معهن إحـــدى النائحـــات وتسـمى هـذه العـادة (المواجهة) أو كسر العزاء ٠

الفصل الخامس

لمحات من حياة المسيب ٠٠٠ في الماضي :

في الفصول السابقة استعرضنا جوانب عديـــدة مــن تاريخ مدينة المسيب وعالجنا فيها قضايا متنوعة ووقفنـــا على ما جاءت به المصادر وما أوصلنا البحث إليـــه مــن تاريخها الحافل ٠ أما ألان فســنحاول ان نعطــي بعـض الصور لحياة أهل المدينة من خلال ما كانوا يمارسون مـن فعاليات ونشاط اجتماعي واقتصادي ٠

الأهمية الستراتيجية والعسكرية :

للتدليل على الأهمية الستراتيجية والعسكرية لمدينـــة المسيب ان الجيش البريطاني قد أقام حولها خلال الحـــرب العالمية الثانية معامل حربية كثيرة غطت مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية المحيطة بها ٠ وشق وعبد ما بينـها من طرق السيارات ومد عدداً من خطوط السكك الحديديـــة المحلية الداخلية وربطها بالخط الحديدي القياسي الممتـــد

بين البصرة وبغداد وذلك بأيصال خط فرعي لم يتجاوز مدينة المسيب .

وقد أقام الإنكليز تلك المعامل والمصانع لخدمة أغراضهم الحربية في الحرب العالمية الثانية ولقد شاهد أهل المسيب أفراد الجيش البريطاني على حقيقتهم لا سيما جنود الانضباط الذين يركبون الدراجات النارية حيث كانوا يزعجون الناس بالأسواق والمحلات بأصوات دراجاتهم العالية وقد شاهدوا جنود الكركة والسيك والهنود والمسلمين وغيرهم ولطالما ردد الناس أهزوجة رائجة في ذلك الوقت تقول (اكعد يا غازي وشوف سوجر وكركة وسيك طبو بلدنه) ولقد شاهد الناس آنذاك أنواع مختلفة من المدرعات والدبابات الضخمة وقد جاء إلى مدينة المسيب آلاف العمال العراقيين من بغداد بالذات ومن شمال العراق وجنوبه أكرادا وعرباً وتركمان بأزيائهم القومية .

لقد جاء هؤلاء للعمل في تلك المصانع كعمال بناء وشق طرق ونجارين وحدادين وعمال ورش ومصلحي سيارات وغير ذلك من الحرف الأخرى وبوجودهم الكثيف تحولت المدينة إلى ورشة عمل جبارة بعدما كانت هادئة وادعة لا يقوم فيها العمل على ساق الا في الصيف حيث موسم جمع

الغلال الزراعية الذي تنشط فيه عمليات نقل الحبوب على الجمال إلى المدينة فتخزن في العلاوي والأسياف ثم تنقل بالعربات بعد ان تكيس إلى محطة القطار أو إنها تكدس في المحطة نفسها على شكل بيادر مرتفعة واكثر العربات تعود إلى بيت بريسم وعباس رضية وإبراهيم سعود .

المختارون في المسيب :

ان عملية انتخاب المختارين في المدن العراقية دون القرى كان بتاريخ ١٢٥١هـ ـ ١٨٣٥م حيث كتبت الأوامر للولاة اتباعاً لنظاميات البلدية وكان لكل محلة مختار أما اقدم المختارين في المسيب فهم حسب المحلات .

محلة أم الصخول : اقدم المختارين فيها ولربما الأول منهم هو خلف زميمية وجاء بعده مهدي العلاوي ثم محمد الحسون العلي ثم عبد الرزاق الجاسم الحمزة الخليل ثم الحاج جودي الجميلي ثم محمد الحسون العلي إلى آخر حياته .

محلة الشيوخ : كان اقدم مختار فيها شريف شرف ثم جريدي الطراد الجبوري ثم جبر العوسج ثم جاسم المختار ثم هادي خلوفي ٠

محلة الدهدوانة : كان اقدم مختار فيها حسون الخطاب ثم جواد الصاهود وأخيه حسن الصاهود وجبار المظلوم ومهدي المحيسن ٠

صوب البو حمدان : وقد عمل فيه من المختارين شاتي ثم ملة نصيف ثم عزيز المختار وعودة الداوي٠

الدواوين فنادق مجانية :

من اللمحات الجديرة بالتسجيل ان الزوار الغرباء الذين عليهم قضاء ليلة أو اكثر لأي سبب من الأسباب في مدينة المسيب في الماضي كانوا يجدون المأوى والمأكل ان جن عليهم الليل في عدد من دواوين وجهاء المسيب ومشايخها مثل ديوان الشيوخ وديوان الحاج حمزة محمد العويد الجواري وكذلك ديوان إبراهيم الشبيب وديوان خضير المهيدي وبيت الحاج كاظم السلمان الانباري الذي كان مشيداً مباشرة فوق علوته الكبيرة وديوان بيت علي

الراشد وغالبية رواد هذه الدواوين من المدن القريبة والقرى والقبائل المجاورة ٠

سوق المسيب :

من أهم اللمحات وأهمها على الإطلاق في حياة المدينة في عصورها الماضية هي سوقها لأنها تمثل قلب المدينة النابض فيها ترعرعت حياة المدينة ونمت وهي العمود الفقري للحياة فإذا أغلقت السوق أبوابها غفت المدينة هانئة بأحلام جميلة لتصبح على يوم فراتي جميل ٠ ولما كانت المسيب وكما لاحظنا في فصول سابقة مركزاً تجارياً للقرى والمناطق الزراعية المحيطة بها لذا اكتسبت سوقها أهمية كبيرة في حياة أبنائها وان هذه السوق ما تزال قائمة على حالتها القديمة من حيث الشكل والتصميم (ماعدا بعض الترميمات وإعادة البناء لبعض الحوانيت) عامرة بحوانيتها ودكاكينها وعلاويها بما تعرضه من البضائع المتنوعة سواء الحبوب او التمور وغيرها من المنتجات الزراعية او من المواد الاستهلاكية والكمالية من أقمشة وملابس وأدوات طبخ وجرار الماء وأدوات زراعية

كالمناجل والفؤوس والمساحي او كل ما يخطر على البال حتى الكتب كانت تباع عند باعة الخرازية تجدها في سوق المسيب . وكانت هذه السوق لا تغفوا إلا بعد ساعات متأخرة من الليل فالجميع يواضبون على فتح محلاتهم صباحاً ومساءاً لا سيما الخياطين الذين هم كثر في هذه السوق ... التي كانت تقوم فيها اجمل المقاهي وأنظفها كما كانت تقوم هذه السوق إلي جانب النشاط الاقتصادي بنشاط آخر حيث كانت تمثل قاعة احتفالات لأبناء المدينة حيث يعقدون فيها النشاطات الوطنية او الدينية لأنها مسقفة تسقيفاً جيداً وذات نسق جميل بحيث يمكن اعتبارها قاعة في أي وقت تتطلبه مناسبة ما حيث تشاهد فيها الخطباء والوعاظ والمطربين في كل مناسبة .

الحرف التي كانت سائدة في ماضي المسيب :

لقد كان سكان المدينة يمتهنون الحرف التي كانت سائدة آنذاك يتعلمها الصغير عن الكبير والأبناء عن الآباء ومن هذه الحرف :

١ ــ الحدادة :

كانت هذه المهنة تقوم على الجهد العضلي واهم منتجاتها او صناعتها هي صناعة سكك المحاريث الزراعية والمناجل والفؤوس والمساحي والسكاكين وحدوات حوافر الخيل وغيرها من الأدوات البدائية الزراعية المنزلية .

من اشهر الحدادين آنذاك حسين الحداد الذي ورث أبنائه عنه حرفة الحدادة وكان دكانهم بداية السوق من جهة محلة أم الصخول وفي المدينة حدادون آخرون موزعون في جوانب السوق الأخرى وأطرافه وعند رقبة الجسر وماكنة طحين بيت سيد عيسى منهم حمزة الحداد وكاظم الحداد حيث كانوا يصنعون الحاجات المنزلية من سكاكين وفؤوس والأقفال الكبيرة والسلاسل الحديدية وسنارات الأبواب وشيش النوافذ وغيرها من اللوازم .

٢ ـ النجارة :

هذه من الحرف المهمة والشائعة آنذاك وكان يمارسها عدد غير قليل من الحرفيين أمثال عباس الباقر الذي يعتبر من خيرة النجارين لذكائه ودقة صنعته ولا سيما إجادته في صنع الشناشيل والزخارف الأخرى التي كانت توصف بالبداعة وكانت هذه الحرفة تصنع الأدوات البسيطة من أثاث وقطع أخرى مثل تخوت المقاهي وكراسي حباب الماء وأبواب المنازل والدكاكين ومذاري الحبوب والمرافع (أي ما يعرف اليوم بالبوفية) وهي عبارة عن صناديق مستطيلة الشكل ترتفع على أربع أرجل وواجهتها ملونة ومزركشة بعدة ألوان ويوجد بها باب صغير في الوسط يزين في اكثر الأحيان بمرآة تثبت عليه ويحفظ في هذه الصناديق الأشياء المهمة ويكون سطحه مكاناً جيداً لتنضيد فرش النوم من الشفوف الصوفية واللحف وكان في عهد اقدم تصنيع الصناديق الاعتيادية على شكل مكعب او متوازي مستطيلات مزكرشة بالمسامير ذات الرؤوس اللماعة البيضاء والصفراء (الكلبس) بتشكيلات هندسية بديعة وكان المرفع او الصندوق حاجة لابد منها في جهاز

كل عروس بالمدينة او الريف ويجري استعراضها مع أفرشة العروس ومرآتها وأدوات طبخها والوسائد والرحى والطست وإبريق النحاس وغيرها عبر طرق المدينة وأزقتها عندما تنتقل إلي دار زوجها قبل ليلة الزفاف بيوم او يومين ومن اشهر النجارين آنذاك عبود الخليل السويفي وابنه مهدي وحمزة النجار وعمران العكاب وكانوا هؤلاء يصنعون الأدوات البسيطة مثل أعواد المساحي والفؤوس ومقابض السكاكين . وهناك كاظم حمزة النجار المختص بصناعة الجنائز (الشبلية) وعباس ملة عزيز ومختص بنجارة السفن .

٣ ـ الصفارون :

ومن الحرف المهمة والرائجة في تلك العهود مهنة الصفارة (نسبة إلي النحاس الذي يعرف عند العامة بالصفر) حيث يصنع من النحاس الأحمر القدور بمختلف الأحجام والأباريق والطسوت والصواني والصحون ومنقل النار الفاخرة وفي المسيب عائلة تحمل لقب الصفار منهم المرحوم كاظم الصفار ومن صفاري المدينة آنذاك رضا

الصفار في محلة أم الصخول وكان معروفاً بخفة دمه وهناك حرفة على اتصال وثيق بمهنة الصفار وهي حرفة الرباب (المبيض) ومهمته طلاء النحاس الأحمر بلون فضي وذلك بواسطة مادة القلاي التي هي معدن القصدير وذلك لأغراض جمالية أولا او لتلافي سموم اكاسيد النحاس ثانياً وكان جهاز العروس من المواد النحاسية إضافة لطلاءه بالقلاي يلون بعدة ألوان أخرى ورسوم مثل الأزهار او الطيور وقد يجمع الشخص بين مهنة الرباب ومهنة الصفار أما اشهر الربابين حمزة الرباب وصبري الرباب وعباس عبادة وكان الرباب يستخدم نوى التمر في كوة ناره في حين كان الحداد او الصفار ستخدم الفحم الحجري وقوداً لعملهما ·

٤ ـ الصباغة والحياكة :

ومن الحرف المشهورة في المسيب في ماضيها حرفة الصباغة حيث برع فيها رجال كانوا يقومون بصبغ العباءات الصوفية والشفوف وقطع النسيج الأخرى التي يحوكها حاكة مهرة برعوا في مهنة الحياكة الفنية الصعبة

وتتم عملية الصبغ حال خروج النسيج من جومة الحائك وقد برعوا أيضا بصبغ الغزول بألوان زاهية يعمل منها الشفوف وبسط الجلوس واشهر الصباغين جاسم الصباغ وأخوه عبد الحسين وخضير الصباغ واخوته إبراهيم وخليل ·

وكانت هذه المهنة او الحرفة تنتعش بشكل ملحوظ بداية شهر عاشور · ولاتصال حرفة الصباغة بالحياكة فان في المسيب عدداً من العوائل غير قليل كانت تمارس هذه المهنة ومن اشهر هذه العوائل في الحياكة بيت الباوي وبيت عبد الله الحائك وبيت عبود الأصفر وكان هؤلاء في محلة أم الصخول وهناك بيت ابو ضلع في صوب البو حمدان وهناك غيرهم في محلة الدهدوانة يزاولون هذه المهنة ايضاً وجميع من ذكرنا كانوا يزاولونها داخل البيوت ·

٥ ـ بيع الحبوب :

كان يطلق على الذي يمارس هذه المهنة لقب (العلوجي) وعلى محل البيع (علوة) وجمعها علوات او

كما هو شائع علاوي وقد كانت هذه العلاوي تتمركز داخل السوق لا سيما عند مدخله من جهة أم الصخول ومن اشهر العلوجية القدامى في المسيب الحاج كاظم السلمان الانباري وأولاده (مهدي وهادي وزكي ورؤوف وعلي) والحاج عباس العلي الخضير الحمداني والحاج عبدالحسين الصابوني وحميد التاجر وكاظم الدوبان وسلمان العلي الراشد وعلي السلمان الانباري واولاده (حسين ونوري وعباس ولطيف) وعباس المحمد المعموري وابنه احمد العباس وجاسم الحمزة الخليل والحاج مكاوي الانباري ومحمد علي السبتي الانباري والحاج حمزة السبتي الانباري وعباس الصابوني وكانوا هؤلاء يمثلون الشريحة الغنية في المجتمع آنذاك وتوجد أعداد أخرى من العلاوي الصغيرة في المسيب تبيع التمور والرز والالبان ومن اصحابها حسين الحربية وحمزة المحيسن وجاسم العوسج وبيت شكير .

٦ ـ العطارة :

من المهن المهمة في حياة المدينة كانت العطارة حيث كان جميع أبناء المدينة صغاراً وكباراً بحاجة إليها لأنها توفر لهم ما هم بحاجة إليه من مواد ومن اقدم العطارين السيد عيسى السيد كاظم وكاظم الجلو والحاج داود وجبار مصطفى اغا وحسن العطار وسلمان حمزة الخليل وسيد علوان سيد عبد الواحد الذي كانت عطارته تضم إضافة للمواد العطارية الشائعة والمتعارف عليها الأعشاب الطبية وهناك ايضاً الحاج مهدي العطار وكان الناس يطلقون عليه لقب سندرسن (وسندرسن هذا هو طبيب العائلة المالكة العراقية وهو إنكليزي الجنسية) حيث التصق به حتى صار علماً عليه لكونه يتعامل مع الأدوية الشعبية التي تقوم أساسا على الأعشاب والنباتات والبذور ومن اكبر دكاكين العطارة آنذاك دكان سيد عيسى وله عدة أبواب تفتح مرة واحدة على غير العادة المألوفة ومما كان يبيعه العطارون السكر والشاي والصابون والحناء والزئبق والنفط والبهارات والفوانيس وفتيل الفوانيس النفطية والحلويات كأصابع العروس والمغازل والمناخل والمراصع

والدعبل وكل شيء حتى المسامير وكلات القند (هي عبارة عن سكر مصنوع على شكل مخروط) وأدوات الزينة كالديرم وسبداج قلاي والوسمة وقرص الوجه وغيرها .

٧ ـ <u>البزازة</u> :

وهي مهنة بيع المنسوجات والأقمشة ويطلق على الذي يزاولها لقب تاجر وقد مارس هذه المهنة واشتهر بها العديد من أبناء مدينة المسيب منهم على سبيل المثال لا الحصر المرحوم الحاج حمزة محمد العويد الجواري وحسين التاجر وعبد الخالق الصابوني وسيد حميد وسيد عباس بهية وعباس السيد عيسى كما مارس هذه المهنة بنجاح عدد من أبناء الطائفة اليهودية الساكنين في المسيب آنذاك.

٨ ـ <u>البناء</u> :

من المهن القديمة وأساتذتها (اسطوات) دربتهم الحياة العلمية فأخرجتهم معماريين من الطراز

الرفيع حسب مقاييس تلك الفترة فانهم رغم الأمية المتفشية بينهم فقد كانوا يملكون الحس المعماري الدقيق الذي انتج على أيديهم كل ما عرفته مدينة المسيب في الماضي من دور ودكاكين وخانات ومساجد وجوامع ومن اشهر البنائين اسطة علي واسطة سلمان وحاج كاظم البغدادي الذي بنى المدرسة الابتدائية الأولى في محلة الشيوخ وحمزة الجمعة والحاج فاضل الفهد الذي كان مدرسة في البناء لوحده تخرج على يديه عشرات آخرون من أبناء مدينته من اسطوات البناء كذلك اسطة عباس سلمان وحسون الخطاب وولديه عبد المنعم وحمزة وأبو شكر الذي كان يضرب المثل ببناءه .

٩ ـ <u>الخياطة</u> :

هي من المهن التي تتصل بالبزازة لذا نرى دكاكين الخياطين تجاور دكاكين باعة الأقمشة وهذه المهنة يمارسها الرجال في دكاكينهم والنساء في بيوتهن وقد كانت النساء متخصصات لخياطة ملابس سكان القرى والأرياف المجاورة وممن اشتهر منهن نائلة اليهودية

حيث كانت لديها ورشة خياطة كاملة تديرها ابنتها مارسيل .

أما اشهر الخياطين فجوادي الخياط وكان يشتغل بمعيته خلفته حسين الجليل الثابت وكان خياطاً بارعاً في خياطة أزياء ذلك الوقت وكان محله ذا دكة عالية عند السوق ومن الخياطين القدامى ايضاً رؤوف والحاج عبد المنعم الحسون وغيره .

١٠ ــ القصابون ((الجزارون)) :

هذه المهنة من المهن الرائجة في مدينة المسيب في ماضيها لكثرة من امتهنها وتوارثها وذلك لان اللحم كان من اكثر المواد الغذائية استهلاكاً في المدينة هذا ان لم نقل انه المادة الغذائية الرئيسة لسكان المسيب وذلك لرخص ثمنه وإذا قام محمد السماك في الصيف بالمناداة في طرقات المدينة بان يوم غد يوم سمك فان القصابين يتوقفون عن ذبح المواشي كي لا تبور لحومهم ومن الجدير بالذكر ان وجبة التشريب او ما كان يسمى بماء

اللحم هي الطبخة الأرخص ثمناً والأقل كلفة والأيسر حصولاً لبيت أي إنسان متواضع .

واشهر الجزارين آنذاك ناصر السلبوح وعليوي السلبوح ومحمد شهيدة وشقيقاه (مصطفى وسلمان) وكريم القدرة وجاسم بزونة ومهدي الصالح وسيد جواد وحمزة الجاسم وغيرهم .

١١ ــ صناعة الحبال :

ان صناعة الحبال وفتلها مهنة تحتاج إلى جهد ومعرفة تامة بنوع الليف وتنظيفه وتهذيبه وكذلك معالجة الخوص . فحبال الليف الأمتن والأقوى فمنها تصنع (التبلية) حاضنة الظهر التي تشد بحبل حديدي قوي يستعملها الفلاحون والمزارعون والعمال الذين يمارسون صعود النخيل من اجل التلقيح والتركيز والقطاف والقصاص والتهذيب ومن الخوص يصنعون الحصر والزنابيل والمراوح اليدوية (المهفة) ومن البردي تحاك حصر تخوت المقاهي .

ومن العوائل التي امتهنت هذه المهنة الشعبية والمهمة في حياة الناس آنذاك بيت عبود العبد الرضا وكذلك بيت الفرهناوي وبيت حسين مغيص وهناك من يمارس صناعة الأسرة والكراسي وشبابيك العاقول والعماريات (وهي أبواب من جريد النخيل معبأة بالعاقول توضع كستائر لأبواب الدور وهي تتكون على شكل كليدور) واشهر صناع هذه المواد آنذاك في المسيب يحيى وولده وابنه كاظم ٠

١٢ ـ السقائون :

كانت المسيب في أيامها الخوالي تعتمد في حصولها على الماء للشرب وللاحتياجات الحياتية الأخرى وللمهن والأعمال التي تتطلب الماء على أناس امتهنوا مهنة توفير الماء يطلق عليهم اسم السقائين الذين كانوا إضافة إلى ما تقدم يقومون برش الماء بواسطة عربات خاصة بذلك أثناء فصل الصيف في شوارع المدينة وأزقتها ومن اشهر سقائي المسيب القدامى علي كور وعسل ٠

١٣ ـ البزارات ((محلات صناعة الدبس)) :

نظراً لكثرة التمور في مدينة المسيب ولكون المسيب محاطة بمجموعة كثيرة وكثيفة من البساتين حتى ان داخلها عبارة عن بستان فقد كثر فيها التمر مما شجع على إنشاء البزارات وهي عبارة عن ورش بدائية صغيرة تستخرج الدبس من التمور المحلية وعلى أنواع مختلفة حسب نوعية التمر المستخدم ولقد كانت في المدينة بضع بزارات موزعة في محلة أم الصخول بالذات وفي أماكن متطرفة منها لأجل التخلص من دخان نيرانها وروائح تمورها التي يصيبها الحمض أحيانا ٠ وكذلك من نفايات التمور (النوى والتي تسمى اعصارة) ومن اشهر تلك البزارات هي العائدة إلى خضير السعودي التي يشرف على صناعة الدبس فيها العامل الماهر نوري الجوهر وموقعها على الشوصة (أي الطريق العام حالياً) وبزارة بيت حاج عبد الواقعة قرب نهر الفرات في بداية محلة أم الصخول وكان يديرها الاسطة حمزة الجلعو وبزارة بيت عبادة وكان يديرها مرزة العبادة وهي على ضفة الفرات قرب راس السوق والى الخلف منها بزارة الحاج حسين العطوان

وبزارة علوان العبد الياس على طرف بستان حمود مقابل مقهى قرش ويديرها هو وولداه حسن وحسين .

١٤ ـ الصياغة :

وكان لهذه المهنة وجودها البارز في المدينة وكان يمارسها عدد من يهود المدينة والنازحون من الصابئة وعائلة بيت (علة) المعروفة في المسيب ومن اشهر أبنائها المرحوم الحاج كاظم الصائغ وحسين الصائغ وكذلك مجيد سعيد الخفاجي النجفي .

١٥ ـ الحلاقة :

إنها من المهن ذات الطابع الترف وكان صاحبها يعرف (المزين) والحلاقة كانت تمارس بشكلين شكل بدائي وبسيط حيث يثبت الحلاق مرآته على حائط ما ثم يجلس الزبون على مقعد خشبي او صفيحة معدنية (تنكة) على الرصيف ثم يشرع بحلاقة رأسه او نقنه في الهواء الطلق وأما القسم الاخر كان يمارس المهنة داخل الدكاكين وهذه كانت متميزة بأناقتها على جميع دكاكين الحرف

والمهن الأخرى وذلك بمراياها الجميلة والأطر والكراسي الوفيرة والصور والمناظر الملونة التي تزين جدرانها والعدد البرونزية الصفراء لغسل الرأس والوجه والمناديل البيضاء (الوزرات) التي يلفون بها رقبة من يسلم رأسه وذقنه طائعاً لموسى الحلاق .

ومن اشهر الحلاقين خلف الحلاق وكانوا يسمونه حلاق الملك وجدوع الحلاق وجواد المزين الذي كان كثير ما يخطئ بكلامه ويضع عبارة مكان أخرى برغم كونه شاعراً شعبياً . وكذلك جاسم فليح الذي كان يمارس إضافة إلى الحلاقة قلع الأضراس والحجامة وهادي جاسم الجميلي صاحب المقالب الطريفة مع زبائنه والمعروف بظرفه ولطف حديثه وجاذبية محله وهو في الصيف يمارس مهنة الختان (المطهرجي) وهو أول من تعلمها ومارسها في المدينة .

أما اجمل وأفخم صالون حلاقة بتعبير هذا الزمان فكان في محلة الشيوخ حيث كان على درجة عالية من الأبهة والأناقة ولا يرتاده سوى كبار موظفي القضاء ونخبة المثقفين في المدينة .

١٦ ــ المقاهي :

للمقاهي جانب مهم في حياة مدينة المسيب لأنها المكان المناسب لالتقاء الناس من مختلف المشارب والمهن والأعمال يلتقون فيها للتسرية عن النفس بشرب الشاي والقهوة والسكائر والنرجيلة ولتبادل الأفكار والأحاديث والأخبار وعقد الصفقات التجارية والعملية وحل المشاكل الحياتية والمنازعات الشخصية والاستماع ليلاً إلى القصخونيه او قراء المقام او القصائد الشعرية الشعبية والمطارحات الأدبية .

وكانت المقاهي منتشرة في محلات المسيب وان من اشهر المقاهي مقهى سلمان جاسم الخنفور في محلة الشيوخ ثم انتقلت إلى محلة أم الصخول ومقهى جبار غفوري في محلة الشيوخ ومقهى بيت القجري في محلة الشيوخ ايضاً عند راس الجسر الحديدي القديم قبل افتتاحه ومقهى عباس الحمادي داخل السوق ومقهى بزيزين ومقهى مهدون ومقهى محمد الصنكور وأخيه ناجي ومقهى الملاحين ومقهى جرداغ عباس الصدام الذي كان منتدى أدبيا ترتاده النخبة من المثقفين من أمثال عبد

المنعم العلوش الصحفي الأديب وهادي الحاج كاظم الانباري والشاعر الشعبي المجود محمد السعلو وكان محررو صحف ذلك الزمان كثيراً ما يأتون لزيارته من بغداد مثل صاحب جريدة حبزبوز ليلتقط الطرائف والأشعار الجميلة .

ومن اشهر المقاهي وأنظفها وأجملها شكلاً ومحتوى في المدينة هي مقهى مهدون والتي كانت تقع داخل السوق وكانت كبيرة وواسعة تتسع لأكثر من مائتين وخمسين زبوناً أما المقاهي الصيفية والتي عرفت بالكازينو فمن اشهرها كازينو رسمي بالشارع العام الحالي حيث نقضت وبنيت مكانها محلات ومقاهي حديثة وكانت مسيجة بسياج مشبك حديدي وذات حديقة جميلة وكانت هناك كازينو جميلة أخرى ذات حديقة غناء عند مدخل العطارية وعلى نهرها في محلة العنيسية يديرها المرحوم حسين النعيري .

ولا يفوتنا ان نذكر ان عباس صدام هو أول من جلب آلة الحاكي (كرامفون) إلى المسيب حيث وضعه في الجرداغ المشار إليه آنفا وقد أثار وصوله العجب لدى سكان المدينة لأنهم لم يستوعبوا سر خروج أصوات

المغنين والمغنيات من بوق ذلك الجهاز منقولاً من الاسطوانة السوداء التي تدور فوق قرص حديدي وتحت إبرة دقيقة ويتغذى دورانها يدوياً بواسطة عتلة يحركها حركة لولبية العامل مسلم كما كان في صوب البو حمدان مقهى كبير يديرها المرحوم عريبي الكبير حيث يلتقي فيها أبناء صوب البو حمدان ·

١٧ ـ الحمامات :

يوجد في المسيب حمامان عامان واحد قديم جداً والآخر قديم غير انه احدث عهداً من الأول ويقع الأول في بداية السوق من جهة محلة أم الصخول ويسمى هذا الحمام باسم أصحابه (الصابوني) كذلك يسمى الثاني حمام (جلو) نسبة إلى أصحابه (بيت جلو) وكان هذان الحمامان خاصين للرجال ما عدا يوم واحد في الأسبوع يخصص في كل منهما للنساء· وبما ان ليس من العادة آنذاك اقامت الحمامات الخاصة داخل البيوت فانه لغرض الإعلان عن يوم حمام النساء يصدح عالياً عند الضحى صوت بوق كنداء مميز تخرج النساء بعدة من بيوتهن

وكل واحدة منهن تحمل بيدها او تحت إبطها داخل عباءتها صرة ملابسها مع الليفة والكيس والصابون ولوازم الحمام الأخرى من مناشف وأدوات زينة وكان هذان الحمامان مزودين بحوضين واسعين للماء الساخن والبارد لاستعمالها خزينة وكذلك يوجد لكل واحد من الحمامين قاعة واسعة للغسل تتوزع على أطرافها أحواض صغيرة مزودة بأنابيب تنقل الماء البارد والحار وتوجد في وسط القاعة دكة حارة تقع فوق موقد نيران التسخين وتستخدم هذه للتعرق وتسمى (صبة) وعدا التعرق تستخدم ايضا للتدليك والمساج وفي كل حمام قاعة خارجية عند المدخل هي قاعة الاستقبال والخروج في وسطها نافورة ماء (شذروان) وفي هذه القاعة يقلع المستحمون ملابسهم تماما ويتشحون بالوزرات ثم يلجون إلى داخل الحمام · وبعد الانتهاء من الاستحمام يصفق المستحم عدة مرات علامة على انه انتهى من الاستحمام ويريد الخروج فيهب عامل الحمام نحوه حاملا بيده وزرات نظيفة واحدة للف النصف الأسفل من الجسم والثاني للف الأكتاف والثالثة للف الرأس وبعضهم تكون عنده وزراته الخاصة التي يجلبها معه من الدار مثلما تفعل النساء· وفي قاعة

الاستقبال يحتسي المستحم بعد الاستحمام الشاي والدارسين وقد يأكل بعضهم البرتقال والليمون الحلو في الشتاء . وفي هذه القاعة يجلس صاحب الحمام او وكيله خلف منضدة غير عالية يستخدمها ايضاً كمكان لحفظ أمانات المستحمين من نقود وحاجات أخرى غيرها .

١٨ ـ صناعة الطابوق :

كانت صناعة بدائية وكانت كور الطابوق في المسيب موجودة في منطقة خارج المدينة وهي المنطقة الواقعة بين السدة والمسيب وتسمى بطالة وتسمى ألان (حي المعلمين) ورغم عراقة صناعة الطابوق بالمسيب بأنواعه الفرشي والسميكي فلم تتطور إلى معامل على غرار ما نشأ في بغداد والحلة ومن أصحاب كور الطابوق سطو والد الشاعر محمد السطو ومحمد العويد الجواري وولده جاسم وابنه محمد وبصورة متوارثة وكذلك سيد فاضل وأبنائه ومهدي الهبوشة وغيرهم يساعدهم الكثير من العمال (الكولية) والى جانب صناعة الطابوق كانت هناك صناعة الفخاريات من الحباب وجرار الماء وزير

الدهن والدبس (البستوكة) التي تصنع على شكل القرميد المغطى باللون الأخضر او الأزرق وممن اشتهروا بهذه الحرفة شخص اسمه (منخي) كان يعمل في منطقة الخريفية حيث يقع ألان كراج السيارات الموحد في العنيسية ثم انتقل بعدها إلى بستان بيت طلاع ومن اشتهر بهذه الصناعة ايضاً حتى لقبوا بها بيت الكواز أما الذين كانوا يبيعونها في السوق فكان منهم المرحوم نعمة الحربية .

١٩ ـ المطربون :

للطرب في المدينة أصحابه الذين يحيون حفلات ختان وأعراس أبناء المدينة وغيرها من المناسبات الخاصة والعامة ومجالس السمر الليلية وهم بالإضافة إلى تمتعهم بموهبة النكتة والكلام الطريف كانوا يجيدون الغناء وترديد الأهازيج الشعبية والضرب على الطبلة والدمام والمزمار أمثال حسين الزير وفاضل قاسم ونعيم الصلة من الظرفاء والممثلين أما المغنون فاشتهر منهم حسين كجل الذي عرف بحسين المسيباوي ومن قراء المربعات

تومان عبود العبد الرضا وقراء المقام منهم عباس العبد الرضا وكان لضاربي الدمام دورهم المميز في رمضان حيث كانوا يأخذون على عاتقهم ايقاض الصائمين للسحور إذ يتجولون كل ليلة وهم يضربون بطبولهم في طرق وأزقة المدينة وقد اشتهرت وما زالت أغنية على جسر المسيب سيبوني ويقال ان من ألفها هو واحد ممن هجر مدينته اثر خلاف مع عائلته وسكن مدينة المسيب في العهد العثماني عندما كان جسرها خشبياً ..

٢٠ ـ الطب الشعبي :

المرض أمر لابد منه فهو مرافق للإنسان ولأنه كذلك فكان لابد للإنسان من التفكير والعمل على مكافحته ودرء أخطاره والتخفيف من آلامه فظهر على مر العصور رجال اتخذوا من مهنة الطب غاية لهم وكانوا يجمعون بين التطبيب والصيدلة فليس غريباً اسم ابقراط وقسمه وجالينوس وطبه وابن سيناء والرازي وغيرهم أجيالا وأجيال رافقوا البشرية ولما خيم ظلام التخلف والجهل وانتشر المرض والوباء نهض رجال ليمدوا يد المساعدة

للناس في محنهم المرضية التي كانت تحل بهم وتعجل بحياتهم إلى الموت الأكيد فلقد ظهر في مدينة المسيب رجال اخذوا على عاتقهم هذه المهنة أشهرهم ثلاثة هم :

الحاج مهدي تقي (سندرسن) اتخذ الرجل مهنة التطبيب من خلال عطاريته التي كان يبيع فيها الأعشاب الطبية والعقاقير المحظرة على يده ليعالج بها المرضى حتى اشتهر وذاع صيته لحسن عمله وحذقه فيه حتى لقب بلقب الدكتور الإنكليزي سندرسن باشا طبيب العائلة المالكة.

الحاج علوان السيد عبد الواحد كان رجلاً صالحاً متديناً متواضعاً محبوباً عمل في بداية حياته بزازاً لكنه انتقل إلى العطارة فكنت تجد في دكانه كل ما يخطر ببالك من لعب الأطفال إلى مغازل الصوف إلى المخايط .. الخ. غير انه تخصص بالطب الشعبي فكانت لديه مجموعة طبية عشبية ممتازة وعقاقير فعالة يصنعها ويعالج بها الناس .

سلمان جاسم الحسن هذا الرجل هو الاخر اتخذ مهنة له في الحياة هي ممارسة الطب الشعبي وبيع الأعشاب والعقاقير الطبية .

إضافة لما تقدم كان هناك طب روحي إذا صح التعبير يقوم على كتابة الأدعية والطلاسم والدساكر والحجاب . ولهذا الطب مراسيم خاصة عند الاستعمال او مباشرة العلاج منها ما ينقع بماء ويشرب ومنها ما يغتسل به ومنها ما يحرق ويتبخر به وكذلك الكي وهكذا كان انسلافنا يصارع المرض بوسائله البدائية المتاحة .

٢١ ـ البارات ... والشوربة :

في أثناء الاحتلال البريطاني الثاني للعراق عرفت المسيب لأول مرة في تاريخها افتتاح بارات ومطاعم حديثة تقدم المشروبات الروحية للشاربين علناً بعد ان كانت تباع خلسة من قبل يهود المدينة فقط . وكذلك شاهد أهل المسيب لأول مرة في حياتهم نساء يفترشن الطرقات ويقمن ببيع شوربة العدس والماش للعمال الغرباء على طراز ما يجري في بعض مناطق بغداد العمالية الشعبية وما كانت المدينة تعرف هذا النوع من بيع هذا الطعام عدا بيع الكباب لدى الحاج حسين كبابي وعبادة الكبيجي في سوق المسيب الكبير .

٢٢ ـ الخدمات الاجتماعية :

بما ان للمسيب موقعاً مهماً اكسبها أهمية على المستوى الإداري فكانت تنال اهتماماً يفوق ما تناله الأقضية الاخرى . فمن مظاهر هذا الاهتمام في تلك الأيام الخوالي هي تلك الخدمات الاجتماعية التي كانت تتولى أمرها دائرة البلدية وتعطيها من اهتمامها ما تستحق .

فمن تلك الخدمات انه كان عند كل محلة وفي عدة أماكن منها محل لوضع القمامة وكان شكله على هيئة نصف دائرة يسمى (المعلف) وهو مبني بالطابوق والجص او الطوف ، تخرج ربات البيوت ليلاً عند انقطاع الحركة والمارة (وكانت بعد آذان المغرب حيث يعود الجميع إلى بيوتهم) لوضع ما تجمع في بيوتهن من قمامة في هذه الأماكن وعند الصباح يأتي عامل يسمى الزبال مستصحب حماراً وضع فوقه ما يسمى (السابل) وهو عبارة عن حصير بشكل زورق . حيث يجمع فيه ما يجده من تلك المعالف وينقله على ظهر حماره إلى خارج البلدة .

أما في أيام الصيف فترش جميع أنحاء المدينة بما في ذلك السوق وحتى الأزقة الضيقة بالماء من قبل عاملين الأول يقود العربة التي يجرها حمار وقد وضع فيه صندوق خشبي كبير نسبياً مبطن من الداخل بالصفيح حيث يقومان بملئها من نهر الفرات . أما عملية الرش فتتم بواسطة خرطوم طويل مصنوع من الجلد مثبت خلف العربة اسفل الصندوق حيث يأخذه العامل الثاني بيده ثم يحركه يميناً ويساراً وهو يسير إلى الخلف حتى يرش المكان وعندها تهب رائحة التراب الزاكية .

أما إنارة المدينة فكانت تتم وبالشكل التالي تثبت الفوانيس على جدران المنازل او الحوانيت في كافة أرجاء المدينة حتى الأزقة . والفانوس عبارة عن قفص زجاجي كبير نسبياً وفي داخله ما كان يعرف عندهم بـ (اللمبة) يقوم عامل يسمى (النفطجي) عصر كل يوم بالمرور على تلكم الفوانيس حيث يضع سلمه (درجه) الخشبي على الجدار ويتسلقه ليصل إلى مكان الفانوس ثم يقوم بتنظيف الفانوس أولا ثم ملء الفانوس بالنفط الأبيض وبعد ذلك يوقد فتيله .

أما الاهتمام بتشجير المدينة ومتنزهاتها من الأمور التي تلفت النظر فلقد كانت في صوب البو حمدان حديقة علمة تربض على ضفة الفرات اليمنى مجاورة لبيت القائممقام القديم وهي كما وصفوها الذين شاهدوها وجلسوا فيها وقضوا أوقاتا سعيدة بأنها تشبه جنة عدن بجمالها وحسن هندستها وتنسيقها وكان يقوم على رعايتها مجموعة من العمال تعرف بالحدقجية وهناك حدائق أخرى تمتاز بالروعة والجمال لاسيما حديقة البلدية على ضفة الفرات اليسرى في محلة الشيوخ وحديقة المستشفى وحديقة النادي العسكري وحديقة النادي المدني ومن طريف ما يذكر هو حب أهل المسيب للأشجار والخضرة حيث انهم كانوا يزرعون في الربيع الأشجار والورود ولو في الأصص .

٢٣ ـ مهن شتى :

هنالك حرف ومهن أخرى كان يمارسها سكان مدينة المسيب وهذه تتصف بعدم الثبات وهي تقوم في بعض جوانبها على تقديم الخدمات كعمال العربات والحمالين

وكذلك دلالي السيارات (لا سيما بعد دخولها إلى المدينـــة في أوائل الثلاثينات) او دلال المزاد على الأمـــلاك التـــي اشتهر بها ناجي الأعور نو الشخصية الفلكلورية ٠

الفصل السادس

جوامع المسيب والمراقد

الجوامع :

في كل بلدة إسلامية لابد ان يتواجد هنالك مســجد او جامع او اكثر وهذه المساجد بما إنها مؤسسات دينية فهي تحظى باحترام السكان لأنـــها أمـــاكن العبـــادة المقدســة والمنزهة لديهم حيث تقام الصلاة فيها ٠ وإضافـــة إلـــى الاحترام فإنها تحظى كذلك بالاهتمام والعناية فنرى ان يـــد التعمير والتجديد تعمل عملها باستمرار فيها لتبقـــى علـــى الدوام أماكن لائقة تتناسب مع قدسيتها وأهميتها الدينيـــة كبيروت الله ٠ وفي مدينة المسيب كانت هناك عدة جوامع في عهدها الماضي وما تزال قائمة لحد ألان وهي :

١ ــ جامع السعداوي :

وهو من الجوامع القديمة في المسيب ويســـمى ألان جامع الفرات يقع على ضفة النهر اليسرى فـــي الجـــانب

الكبير وكان يقوم أمامه خان الوقف وقد شيد على داري حبيب السعداوي والحاج حسين العجاج وكان بناؤه بدائياً مسقف بجذوع النخيل وحصر البواري وقد خلد بانيه المرحوم حبيب السعداوي بأربعة أبيات من الشعر كانت تزين مدخله وقد تضمنت تاريخ البناء عام ١٣١٧هـ ـ ١٨٩٧م وقد جدد اكثر من مرة ٠

٢ ـ <u>جامع العلاوي</u> :

وكان يعرف بجامع الحاج غالي بن شبيب ويقع في بداية سوق المسيب من جهة أم الصخول وقد كانت عبارة عن مكان بسيط محاط بالطوف (جدار طيني) ومسقف بسقف النخيل وقد أعيد بناؤه عام ١٣١٥هـ ـ ١٨٩٣م بفضل تبرعات أهل السوق أما أرضه فهي جزء من بستان ملة علي الانباري وأما ألان فهو مبني بالآجر (الطابوق والحديد) ٠

٣ ـ <u>جامع المسيب الكبير</u> :

ويقع هذا الجامع في صوب البو حمدان وكلن أول من سعى إلى إنشائه المرحوم سيد جعفر جد المرحوم سيد هوبي وبمعاونة المرحوم خضير العاصي الجنابي وكان بشكل بسيط في العهد العثماني حيث كان من ألواح خشبية وبعض البناء البسيط ثم أنشئت له مأذنة هي من الآثار المهمة وأما ألان فهو بناء فخم وهندسة جميلة ٠

٤ ـ <u>جامع ضرب علي</u> :

وهذا الجامع من الجوامع المندرسة كان يقع في صوب البو حمدان على ضفة النهر وكان مؤسسه رجل من أهل باكستان يدعى ضرب علي كان يميل إلى الدروشة والتصوف وأسس تكية إلى جانب الجامع وذلك بتاريخ ١٢٨٥هـ وقد دفن عند وفاته فيه ولما توفي صهره على ابنته سكنة (حسن) دفن معه ٠ ونتيجة للخراب الذي أصابه بمدافع الإنكليز عام ١٩٢٠م فقد أهمل واندرس وقد شيدت على أرضه دوراً للأوقاف ٠

٥ ـ جامع الحاج حمزة :

يقع هذا الجامع في صوب البو حمدان تأسس سنة ١٣٣٢هـ على نفقة مؤسسه المرحوم الحاج حمزة ابن محمد ابن عويد الجواري وهو صغير المساحة يطل على الشارع الرئيسي المؤدي إلى كربلاء وقد أعيد بناءه اكثر من مرة ٠

٦ ـ جامع الشيوخ :

وهو من الجوامع القديمة حيث قام بإنشائه الشيخ حسن ابن الشيخ حمادي وبمساعدة سلمان محسن الطه وذلك في سنة ١٣١٣هـ ويقع في محلة الشيوخ التي ينسب إليها ٠

٧ ـ حسينية المسيب :

ومن الأماكن الدينية القديمة في المسيب الحسينية التي قام بإنشائها أبناء المدينة عن طريق التبرعات وذلك عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٤م حسب ما جاء مؤرخاً (فز بدار شعارها التأبين) وكانت الفكرة الأولى في إنشائها قد

أبداها المرحوم حسن الانباري حيث كان أهل المسيب يعقدون اجتماعاتهم الاحتفالية داخل السوق في شتى المناسبات الدينية والوطنية والقومية ففي إحدى هذه المناسبات خلال أربعينات القرن العشرين وبينما كان الانباري يلقي كلمة بالمناسبة تلك دعا أبناء المسيب للعمل من اجل بناء حسينية تكون مكان عام لاجتماعاتهم واحتفالاتهم فاستجابوا للفكرة التي تبناها والذي سعى إليها بهمة عالم المدينة آنذاك المرحوم سيد هادي الصائغ الذي بادر إلى جمع التبرعات يساعده في أعمال البناء والأشراف الحاج محمد حسن الخليل السويفي حيث تحمل هذان الاثنان القسط الأعظم من العمل والجهد حتى تم إنجازها في مكان يحتل وسط المدينة فهي تشرف على تقاطع الطرق الرئيسية في المسيب عند رقبة الجسر الحديدي وكان طراز بنائها على هيئة طارمة كبيرة للصلاة وساحة مكشوفة تحيط بها طارمة صغيرة وعدة غرف وكان بنائها بالطابوق والحديد ٠

٨ ـ جوامع أخرى :

هناك في المدينة جوامع أخرى احدث عهدا من تلك التي ذكرناها سابقا وهي جامع السيد حميد في محلة العنيسية شارع المحطة بناه على نفقته المرحوم السيد حميد السيد هاشم عام ١٩٤٥م ومسجد عبد الأمير المعتوق وهو مسجد صغير يقع في الشارع العام في محلة أم الصخول وقد شيد ايضا عام ١٩٤٥م وكذلك ايضا جامع الحاج محمد حسن الخليل السويفي على طريق أولاد مسلم وقد انشأ عام ١٩٦٨م وكذلك جامع الشهداء وقد أنشئ في ثمانينات هذا القرن في صوب البو حمدان قرب حي الشرطة حيث قامت بتشييده وزارة الأوقاف ٠وكذلك جامع بلال الذي شيدته حديثا وزارة الاوقاف في حي المعلمين ٠

المراقد :

١ ـ السيد إبراهيم :

من المراقد التي يقصدها الناس في المسيب لزيارة قبر إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ٠ ويقع مرقده قرب نهر الناصرية في أراضي الناصرية ويبعد عن المدينة حوالي خمس كيلو مترات في جهتها الجنوبية الشرقية وقد قتل السيد إبراهيم في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور عام ١٤٥هـ في هذه المنطقة التي تسمى باخمرا (وباخمرا بالراء موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة اقرب كما ذكر في معجم البلدان لياقوت الحموي المجلد الأول ص ٣١٦) وقد أشار إليه دعبل الخزاعي في تائيته الشهيرة حيث يقول :

وقبر بأرض الجوزجان محله   وقبر بباخمرا لدى الغربات

وكان أهل المسيب في أيامهم الماضية يذهبون لزيارته في اليوم الأول من أيام كل عيد ،رغم ذلك فما زال الخلاف قائماً في تحديد موقع باخمرا حيث تعددت الآراء في ذلك ٠

٢ ـ ابو الجاسم :

وهو من المراقد المعظمة عند أهل المسيب وقبره يقع شرق المدينة على بعد اكثر من ثلاثة كيلو مترات منها وهو السيد الزاهد احمد بن إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن السيد الإمام موسى بن جعفر * ويلقب بسبع المسيب ولأهل المسيب يوم مشهود وحافل عند مرقده في اليوم الثالث من كل عيد سواء أكان عيد الفطر أم الأضحى حيث يخرج معظم أهل المدينة منذ الصباح متوجهين إليه وبمختلف طبقاتهم ليحتفلوا بالعيد ويبقون هناك إلى وقت العصر وكان العريس من أهل المدينة يذهب لزيارة أبي الجاسم صباح يوم الزواج هو وأصدقائه على ظهور الخيل.

٣ ـ أولاد مسلم :

من المراقد المشهورة ذلك المرقد الكبير الواقع إلى الشرق من مدينة المسيب وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات

* غير ان الشائع عند أهل المنطقة والمكتوب في لوحة الزيارة انه (محمد بن الحسن المجتبى) وانه جرح مع جده في النهروان وتوفي هنا فدفن في مكانه هذا .

منها ويضم رفاتي ابني مسلم بن عقيل كما هو شائع . وكان البناء القديم الذي يرجع إلى ١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٩م أما القبران فهما داخل سرداب يبلغ عمقه قرابة ثلاثة أمتار تحت الأرض وقد دخلت إليه عندما كنت شاباً حيث صادف وجودي هناك وكانت أعمال عمرانية في المرقد . لأهل المسيب في اليوم الثاني من عيد الفطر او الأضحى مهرجان احتفالي كبير عند مرقد أولاد مسلم يستمر من الصباح حتى المساء حيث يخرج معظم أهل البلدة ومن كافة الأعمار إلى أولاد مسلم في هذا اليوم .

وهناك يوم آخر مشهود لأهل المسيب عند مرقد أولاد مسلم في ٢١ آذار الذي يطلق عليه (الكسلة) في هذا اليوم تخرج نساء المدينة إلى أولاد مسلم والى البساتين والمتنزهات الطبيعية الجميلة والى ضفاف الفرات وقد جلبن معهن الطعام وسماورات الشاي وأنت ترى الأطفال يتقافزون هنا وهناك من الظهر حتى المساء .

وهناك يوم احتفالي آخر لأهل المسيب لا يقل روعة عن سابقيه هو يوم (المحية) في منصف شهر شعبان لا سيما ليلتها حيث يخرج الناس ليقضوا تلك الليلة في أولاد

مسلم حيث يسهرون فرحين على أنغام وإيقاع الطبلات وأهازيج الشبان وزغاريد النسوة حتى الصباح ٠

٤ ـ ابو ورور* :

يقع هذا المرقد في الجهة الشرقية من المسيب وبالقرب من مرقد أولاد مسلم وهو مرقد أبي يعلي الحسين بن الحسن الأحول المعروف بالعرزمي بن محمد بن جعفر ابن الحسن بن موسى الكاظم ويلقب بالحسين البلاء وقد قتل في طريق قصر ابن هبيرة ٠ أما سبب تسميته بابي ورور كما جاء بحكاية يتناقلها أبناء المدينة القدامى ٠ تقول هذه الحكاية ان بعض اللصوص حاولوا سرقة موجودات المرقد ليلاً فأطلقت عليهم النار فظنوا ان الذي أطلقها عليهم هو ابو يعلي فلذلك سمي بابي ورور غير ان الشائع بين أهل المنطقة بان صاحب هذا القبر هو محمد بن عقيل ٠

* الورور تعني المسدس ٠

٥ ـ ابن الكاظم :

وهو رجل زائر من ذرية الإمام موسى الكاظم قد أصيب بداء الهيضة الذي انتشر في بغداد وما جاورها في عهد الوالي داود باشا وعند وصول هذا الرجل إلى المسيب في طريقه إلى كربلاء توفي ودفن حيث مات واعتنى بخدمة ضريحه بيت درويش لأنه دفن بأرضهم ومن بعدهم تولى خدمة الضريح المرحوم محمود علي الشيخلي منذ عام ١٩٣٢م إلى وفاته إلى أواخر الستينات وهذا المرقد الان مزار معروف أجريت عليه الترميمات العديدة وما زال قائماً في محلة الدهدوانة وكان يعرف بالامام الجديد ٠

رجال الدين في المسيب :

بعد ان استعرضنا الجوامع والمراقد في المسيب ولكي نستكمل الصورة أرى من الواجب ان نذكر قدامى رجال الدين في المسيب فمنهم المرحوم السيد كامل الخطيب الذي كان أول إمام وخطيب في جامع المسيب يصدر به فرمان من السلطان العثماني آنذاك ٠ والشيخ كاظم ابن الشيخ مهدي العجام انتقل إليها من الحلة عام ١٢٧٩هـ والعالم

الفاضل عبد الله ابن الشيخ احمد البحريني أصلا ويعرف بالكرماني جاء للمسيب ممثلاً عن الشيخ محمد طه نجف وذلك عام ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م ومنهم العلامة التقي السيد حسين دويك من آل كمال الدين جاء إلى المسيب من بلدة الحلة عام ١٣٣٥هـ ـ ١٩١٩م مبعوثاً من قبل مرجع ذلك الوقت آية الله كاظم اليزدي وقد توفي السيد حسين عام ١٣٤٩هـ ومنهم السيد هادي ابن السيد حسين الصايغ كان من أفاضل رجال الدين تخرج على يده جملة من الأفاضل جاء إلى المسيب عام ١٣٤٩هـ ممثلاً ووكيلاً لآية الله الحجة الاصفهاني ابو الحسن الموسوي وبقي مقيماً في المسيب إلى ان وافاه الأجل في اليوم الرابع والعشرين من شهر محرم سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م وبعده جاء إلى المدينة الشيخ علي القسام مؤلف كتاب (السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب) الذي تجد بصماته واضحة على ما كتبته فجزاه الله خيراً وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٢٩/ ١١ / ١٩٧٩م .

المؤذنون :

أما اقدم المؤذنين فهم السيد عبد الوهاب بن محمد جعفر الدوري المعروف بين أبناء البلدة بالسيد هوبي مؤذن جامع المسيب الكبير في صوب البو حمدان وسيد كريم وكاظم المغيص وحمزة العويص كانوا يؤذنون في جامع السعداوي وكذلك محمد علي أخو فاطمة ومهدي الصالح أما كاظم المهدي فكان يؤذن في جامع العلاوي وكذلك الشيخ حسن الذنون الذي كان يتصرف ويؤذن أحيانا أما جاسم الجربوع فكان يؤذن في جامع الشيوخ .

الفصل السابع

ما قيل في المسيب من شعر

((شكوى إلى جسر المسيب)) صادق الجلاد

جئت للجسر حاملاً فوق متني … وزر قلب مما جنى او سيجني
جئتك اليوم يا (مسيب) أشكو … من ضياع ومن عذاب ووهن
جئتك اليوم حاملاً ذكرياتي … وبقايا من الرؤى والتمني
لبست جبة من الرعب تبدو … كأفاع هاجت وأنياب جن
جئتك اليوم والعصا في يميني … بعدما العاديات قد جردتني
من نزوعي وعيوني ودربي … وذراعي من لساني وذقني
والخطايا حولي تدق طبولاً … فزمان يقود روحي لسجني

****

لم تكن أنت مذنباً عن شجوني … بل شجوني نتاج فكري وظني
كهزيم الرعود كانت تنادي … غير ان الدروب قد حيرتني
تهت فيها كالبحر من دون طوق … والصحارى من دون طيف ولحن
واستطابت قتلي أسير ذئاب … قد تعاوت من كل صوب وركن
وسبتني لما أردت التفاتا … واستباحت في ليلة الطعن طعني
ورمتني والريح تصفع وجهي … بسياط من ذات قرع مرن

وانا منصت لرجع الليالي … وصداها يعوي ويقر أذني
وكأني والريح والسوط وحشا … لف وحشا ما بين ناب وسن
كلما ظننتني قريباً سأنجو … من فخاخ المصير زاد التجني
جئتك اليوم يا مسيب أرجو … ان توالي نصحاً نصحت افدني
فعيوني لم تزل سائلات … من معيري خيطاً وفأساً لابني
للاماني سقفاً يقيها ضياعا … ورياضاً من كل لون وحسن
وحياها مثل المسيب لما … كنت أرسيتها كجنة عدن
فغدى جسرها لكل عميد … لحن شوق او في عتاب يغني
يتفيا ظلالها كل صب … خلف مرج ما بين ساق وغصن
وبنوها مثل الفرات عطاء … والو نخوة وعلم وفن
جئتك اليوم يا مسيب اطوي … من بقايا ما فات من دفء حظني
وهو من ارثنا يواصل سيرا … قد حملناه منك ديناً بدين

((على شواطئ المسيب[1])) سلمان هادي الطعمة

تألق فيها منار القصيد … فما ضاع حب ولا جف عودي
وأهدى المسيب ورد الحياة … فسبحان خالقها في الوجود
تجلى لنا حسنها باهرا … واشرق وجه كبدر السعود

---

[1] نشرت في جريدة العراق العدد ٥٦٦٩ الخميس ٤ شعبان ١٤١٥هـ ٥ كانون الثاني ١٩٩٥م .

تجلبب أعطافها بالنخيل   وطرز واحاتها بالورود
كحسناء تختال بين الرياض   احن إليها كصب عميد
وزانت على الحسن ميادة   باغنج قد وصوت وأيد
لقد جئت مفتتناً بالجمال   وبين الجوانح نار الصدود
وماء الفرات جرى يانعاً   يمني العطاش بعذب الورود
على شاطئيه روى حلوة   تداعب أطياف ثغر وجيد
وفي كل منعطف رفة   لسحر يضوع لطيب الوعود
ولمع المصابيح وضاءة   تمزق جيش الظلام العنيد
وليل الصبا وجهه   يهش إلى كل خل ودود
وكم زورق تجري فيه الرياح   أعاد المنى الشباب الجديد
هنا موئل السحر والأمنيات   يمني هوى خاطري بالخلود
فيالك يا نشوة السامرين   يرف كحلم الخيال الشرود
يا سعفات النخيل اعزفي   كرجع السواقي بلحن وعود
ويا ذكريات الهوى غردي   على وتر القلب أحلى نشيد
أناجيك حتى تجف الدموع   واشدوا هواك ليوم سعيد

((المسيب))

احمد زكي الانباري

عروس الفرات حبيبتي وجميلتي   يا ملعب الأتراب والأقران
هلا سمحت بنفحة مسكية   تهديها للصب والولهان
جوزيت عن اهليك كل كريمة   وسعدت حالاً عند كل أوان
الغادة الحسناء سندس روضها   سحر الوجود بسحره الفتان
فالفجر فيها مغرد في ببهائه   بين البرية ما له من ثان
ملكت قلوب العاشقين اصائل   فترنموا بالشعر والألحان
للباسقات على الشواطئ محفل   حلين فيه بخضرة التيجان
والنورس المشتاق يمضي حالماً   فوق المياه برقة وأمان
أضحى الفرات قلادة في جيدها   تزدان بالياقوت والعقيان
وعليه من سمت الوقار مهابة

ينساب رقراقاً بلا طغيان

وإذا طغى فالويل في طغيانه

من مارد جبار كالبركان

يأتي على خضر الجنان مدمرا

ومن الحياة مزعزع الأركان

بالرغم من هذا وذاك فإننا

أسرى هواه وكل منا عان

للحالمين على الشواطئ نزهة

تحكي ليالي الحب في نيسان

من زار غادتنا الجميلة مرة

سيعود رغم تقادم الأزمان

حمد العركة ..... بهلول المسيب *

هنالك شخصيات تترك في أذهان الذين يعايشونها صوراً وانطباعات تستمر لمدة طويلة وقد تنتقل إلى الجيل الذي يأتي بعدهم حتى يتحول تراثاً او رمزاً يستذكر في هذا الوقت او ذاك ومن هؤلاء ذلك الزاهد المتواضع المتوحد في حياته . القارئ للقرآن بصورة لا يمكن ان تجد مثلها او ان تسمعها إلا منه ذلك البزاز (القماش) الذي وضع قفصاً من جريد النخيل عند باب جامع العلاوي ويقعد القرفصاء فوق صفيحة بنزين فارغة وقد مسك بيده القرآن الكريم قارئاً بصوت عالٍ ولكن بسرعة لا يمكنك ان تفهم معها ماذا يقرأ ... !!

ولكنه ومع كل ذلك دمث الأخلاق لم يمتلك من الدنيا شروى نقير ولم يسع إلى ان يمتلك منها شيئاً فهو متصوف على طريقته لا على ما هو متعارف لدى الصوفية . فهو يعيش لوحده .. في بيته وهو آخر من بقي من تلك العائلة القديمة التي سكنت محلة أم الصخول

---

* ساعدني في الكتابة عن هذه الشخصية المرحوم هادي الحلاق الذي كان صديقاً للمترجم له .

على ضفة النهر حتى سميت الشريعة التي أمام بيتهم بـ(سن عركة) .

وحمد العركة كان مؤذناً خاصاً لنفسه أقول لنفسه لأنه كان يؤذن في بيته الذي كان لا يميزه عن الشارع إلا ذلك الحائط الطيني الواطئ (طوفة) حيث كان يقف فوق سريره المصنوع من جريد النخيل يؤذن للصلاة وفي الأوقات المختلفة . وعاش عمره وقد تجاوز السبعين . وعند وفاته تذكرته المدينة على حين غرة فخرجت مشيعة له كأنها تذكرت ان له حقاً لم ترعاه في حياته . ولقد أفادني المرحوم الحاج هادي الحلاق ان لحمد العركة أخ اسمه حمود كان مسجوناً لأمر ما . فأرسل له حمد رسالة ضمنها بيت الابونية الذي يرسل سلامه فيه حتى لمدير السجن حيث يقول :

((وحك الخالق الدنية ومليره
او كاس الطرب لفراكك مديره
سلامي اعلى السجن حتى مديره
سلامي عام حتى النوبجية))

حمد العركة .. بهلول المسيب سال يوماً عن حاله التي يشبه حال الموسوسين (المجانين) بأنك غير مجنون

فلماذا تتصرف هكذا .. تذهب مسرعاً وتعود مسرعاً لا تجالس أحدا ولا تقبل أي شيء من أي أحد . تغيب في أفكارك لوحدك في زاوية في مقهى او على شاطئ النهر لا تكلم أحد ولا تلتقي بأحد .. ضحك عالياً في لحظة من لحظات التجلي لديه وقال مستهزئا لأجلب انتباه أقاربي !؟

ومع كل ذلك فقد كانت له أفكار فلسفية تستحق التأمل إضافة لموهبة نظم الابونية كما انه قضى شطراً ليس بالقليل من حياته في معالجة السحر ومعتقداً به وباستحضار الجن حتى ان هذا الهاجس قد اثر بشكل واضح على حياته ونمطية سلوكه وقد توفي عام ١٩٦٧م.

نعيم العسلة*

كان ممثلاً .. ولكن ....

من الشخصيات التي اتخذت عائلتها المسيب موطناً لـها شخصية طالما عملت علـى إضحـاك النـاس ، وإدخـال السرور على القلوب لتمسح بنكاتها وحركتها البهلوانيـة مسحة الكآبة عن الوجوه ... وفجرت ينابيع الطرب فـي القلوب وغرست البسمة على شفاه الأطفال من خلال تلـك الحركات التمثيلية الجميلة التي كان يجيدها إجادة مذهلة .

جاء إلى الدنيا وسط الفقر والفاقة والحرمان ليزيد في أعداد الفقراء رقماً ولكنه ذو لون خاص تمرد على الدنيـا وحاول ان يثير ضجيجاً فيها .. لكن لم يكد يفعـل ذلـك حتى داهمه المرض العضال فرحل منسياً بصمت كما جـاء في زاوية من زوايا هذه المدينة الطيبة فوق أريكة (تخـت) من أرائك المقهى القديمة . في شتاء بارد لم يكسو جسمه غير ذلك الثوب الصفيق البالي لقد مات وهو يضحك مـن نفسه ومن الحياة محتجاً اهكذا تكـون النهايـة إذن ..؟ وهل هذا هو الثمن ؟ أموت مريضاً بالسـل بمـاذا ؟ ..

* تمت الترجمة له من خلال شتى الأحاديث للمعاصرين .

بالسل ! نعم مات .. وهكذا رحل ذلك الظريـف الحـاضر البديهية والنكتة رحل ذلك الممثـل الكوميـدي الفطـري الساخر الذي كان يصنع الموقف ويفرضه علـى الجميـع ويجلب الانتباه ويضحك القلوب الثكلى دون ان ترى علـى وجهه إمارة من إمارات الجهد او الاضطراب فـهو الـذي يحي حفلات الأعراس والختان بتلك الفعاليات البهلوانيـة الساخرة والمقالب المثيرة لكنه رحل رغم كل هذا الحضور رحل ... منسياً ...!!!

المصادر

١ــ ابن الفوطي / عبد الرزاق بن احمد / الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة / بغداد المكتبة العربية ــ مطبعة الفرات ١٣٥١هـ ــ ١٩٣١م ٠

٢ــ ابن عنبة / جمال الدين احمد بن علي الحسيني المتوفي ٨٢٨هـ / عمدة الطالب في انساب أبي طالب / النجف ــ دار الأندلس ٠

٣ــابن الصابوني / جمال الدين محمد بن علي توفى ٦٨٠هـ / تكملة الإكمال تحقيق مصطفى جواد / بغداد ــ المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧م ٠

٤ــ ابن الدبيثي / أبي عبد الله محمد بن سعد / نيل تاريخ بغداد مدينة السلام / تحقيق بشار عواد معروف / بغداد ــ دار الرشيد ١٩٧٩م المجلد الثاني ٠

٥ــ البراقي / حسين بن احمد النجفي المتوفي سنة ١٣٢٢هـ / تاريخ الكوفة / علق عليه محمد صادق بحر العلوم / النجف ــ المطبعة الحيدرية ١٣٧٩هـ ــ ١٩٦٠م

٦ــ بيل / مس / فصول من تاريخ العراق بين سنتي ١٩١٤ ــ ١٩٢٠م / ترجمة جعفر خياط / بغداد ٠

٧ــ توفيق / محمد طاهر / المرشد إلى الأقطار العربية والإسلامية / بغداد ــ مطبعة الأمة ١٩٦٥م ٠

٨ــ الحموي / ياقوت المتوفي سنة ٦٤٦هـ ــ ١٢٢٨م / معجم البلدان / بيروت ــ دار صادر ــ دار بيروت ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م ج ١، ٢، ٣، ٤ ٠

٩ــ الحسني / عبد الرزاق / العراق قديماً وحديثاً ــ مطبعة العرفان ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٨م الطبعة الثالثة ٠

١٠ــ الحسني / عبد الرزاق / رحلة في العراق او خاطرات الحسني / بغداد المطبعة

العصرية ١٣١٤هـ ــ ١٩٢٥م ٠

١١ــ الحسيني / محمد بن احمد / رحلة المنشئ البغدادي / بغداد ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م ٠

١٢ــ حسين / احمد عبد الرزاق / نشأة مدن العراق وتطورها / تونس ــ المطبعة الفنية الحديثة ١٩٧٣م ٠

١٣ــ الحمداني / محمد شوقي / لمحات من تطور الري قديماً وحديثاً / بغداد ١٩٨٤م ٠

١٤ــ سوسة / الدكتور احمد / فيضانات بغداد في التاريخ / بغداد ــ مطبعة الآداب ١٩٦٥م ٠

١٥ــ سروليس/ رحلتي إلى العراق / ترجمة فؤاد جميل / بغداد ــ مطابع الزمان ١٩٦٦م ج١ الطبعة الأولى ٠

١٦ــ الشرقي/ علي / العرب والعراق / بغداد ــ شركة الطبع والنشر الأهلية ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م ٠

١٧ــ الصحاف / مهدي / الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث / بغداد ــ دار

الرشيد ١٩٧٦م ٠

١٨ــ الطبري/ أبي جعفر بن جرير المتوفي سنة ٩٢٣م تاريخ الأمم والملوك / بيروت ــ دار الفكر ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م ٠

١٩ــ العزاوي / عباس / العراق بين احتلالين / بغداد ــ شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م ج ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ ٠

٢٠ــ فراج / عبد الستار / ماضي العراق وحاضره / بغداد ١٣٣٨هـ ــ ١٩٥١م ٠

٢١ــ القلقشندي/ أبي العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله المتوفي عام ٨٣١هـ / نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ــ تحقيق علي الخاقاني / بغداد ــ مطبعة النجاح ١٣٧٨هـ ت ١٩٥٨م ٠

٢٢ــ القسام / الشيخ علي / السفر المطيب في تاريخ المسيب / النجف ــ مطبعة الآداب ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م ٠

٢٣ــ الكليدار/ محمد حسن صالح / مدينة الحسين او

مختصر تاريخ كربلاء / كربلاء ــ مطبعة أهل البيت ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م السلسلة الرابعة .

٢٤ــ كمال الدين / ثورة العشرين في ذكراها الخمسين / بغداد ــ مطبعة التضامن ١٩٧١م .

٢٥ــ كركوش / يوسف / تاريخ الحلة / النجف ــ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م القسم الثاني .

٢٦ــ لونكريك / ستيفن همسلي / أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخياط / بغداد ــ مطبعة النقيض الأهلية ١٩٦٨م

٢٧ــ موسيل / الو / الفرات الأوسط / ترجمة صدقي حمدي بغداد ١٩٩٠م .

٢٨ــ مجموعة من المؤلفين/ العراق في التاريخ /بغداد ــ دار الرشيد ــ وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٣م .

٢٩ــ الموسوي / مصطفى عباس / العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية / بغداد ــ دار الرشيد ــ جمهورية العراق وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢م

٣٠ــ نورس/ علاء كاظم / حكم المماليك في العراق / بغداد ــ دار الحرية ١٩٧٥م .

٣١ــ اليعقوبي/ احمد بن أبي يعقوب بن صفر بن وهب الكاتب المعروف (بابن واضح) الإخباري المتوفي سنة ٢٩٢هـ ــ قدم له وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم / النجف ــ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م .

الفهرسة

الفهرسة

المسيب

تاريخ وحياة

تأليف

أحمد زكي الانباري

2002 م